



دورة الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه العلمية ١٩

منظومة

سلم الوصول إلى علم الأصول

في توحيد الله واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم

للشيخ العلامة

حافظ بن أحمد الحكمي

(١٣٤٢هـ - ١٣٧٧هـ)

ضبط نصها فضيلة الشيخ

مصطفى بن حسن الوراقي

0096599494122 www.IBNABITALIB.com

@IBNABITALIB IBNABITALIB1@gmail.com


دورة الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه العلمية



اسم الشيخ :　　　　　　　　مكان الدرس :

اسم الطالب :　　　　　　　　رقم الهاتف :

المجلس	اليوم والتاريخ	بداية الدرس	نهاية الدرس
الأول			
الثاني			
الثالث			
الرابع			
الخامس			
السادس			
السابع			
الثامن			
التاسع			
العاشر			
الحادي عشر			
الثاني عشر			
الثالث عشر			
الرابع عشر			
الخامس عشر			
السادس عشر			



للشيخ العلامة

حافظ بن أحمد الحكمي

(١٣٤٢هـ - ١٣٧٧هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة موجزة للشيخ العلامة حافظ بن أحمد الحكمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ [(١)]

الشيخ العلامة حافظ بن أحمد بن علي الحكمي أحد علماء المملكة العربية السعودية السلفيين، وهو علم من أعلام منطقة الجنوب «تهامة» الذين عاشوا حياتهم في الشطر الأول من النصف الثاني من هذا القرن «الرابع عشر الهجري».

والحكمي: نسبة إلى «الحكم بن سعد العشيرة» بطن من «مذحج» من «كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان».

مولده ونشأته:

ولد الشيخ حافظ لأربع وعشرين ليلة خلت من شهر رمضان المبارك من سنة (١٣٤٢ هـ - ١٩٢٤م) بقرية «السلام» التابعة لمدينة «المضايا» - الواقعة في الجنوب الشرقي من مدينة «جازان» حاضرة المنطقة، على الساحل، قريبة منها - حيث تقيم قبيلته التي إليها ينتسب.

ثم انتقل مع والده أحمد إلى قرية «الجاضع» التابعة لمدينة «سامطة» في نفس المنطقة، وهو ما يزال صغيراً؛ لأن أكثر مصالح والده - من أراض زراعية ومواش ونحوهما- كانت هناك، وإن بقيت أسرته الصغيرة تنتقل بين قريتي «السلام» و«الجاضع» لظروفها المعيشية.

ونشأ حافظ في كنف والديه نشأة صالحة طيبة، تربى فيها على العفاف والطهارة وحسن الخلق، وكان قبل بلوغه يقوم برعي غنم والديه التي كانت أهم ثروة لديهم

---

(١) بقلم ابنه الدكتور أحمد بن حافظ الحكمي، وقد كتبها في مقدمة طبعته لكتاب والده الشيخ حافظ رَحِمَهُ ٱللَّهُ «معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الوصول في التوحيد» والمطبوع سنة (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).

آنذاك جرياً على عادة المجتمع في ذلك الوقت، إلا أن حافظاً لم يكن كغيره من فتيان مجتمعه؛ فقد كان آية في الذكاء وسرعة الحفظ والفهم، فلقد ختم القرآن وحفظ الكثير منه وعمره لم يتجاوز الثانية عشر بعد، وكذلك تعلم الخط وأحسن الكتابة منذ الصغر.

طلبه العلم:

عندما بلغ حافظ من العمر سبع سنوات أدخله والده مع شقيقه الأكبر محمد[(١)] مدرسة لتعليم القرآن الكريم بقرية «الجاضع» فقرأ على مدرسه بها جُزْأَيْ ﴿عَمَّ﴾، و﴿تَبَارَكَ﴾؛ ثم واصل قراءته مع أخيه حتى أتم قراءة القرآن قراءةً مجودةً خلال أشهر معدودة، ثم أكمل حفظه حفظاً تاماً بُعيد ذلك.

اشتغل بعدئذ بتحسين الخط فأولاه أكبر جهوده حتى أتقنه، وكان ينسخ من مصحف مكتوب بخط ممتاز، إلى جانب اشتغاله مع أخيه بقراءة بعض كتب الفقه والفرائض والحديث والتفسير والتوحيد مطالعةً وحفظاً بمنزل والده إذ لم يكن بالقرية عالم يوثق بعلمه فيتتلمذ على يديه.

وفي مطلع سنة (١٣٥٨هـ) قدِم من «نجد» الشيخ الداعية المصلح عبد الله بن محمد بن حمد القرعاوي[(٢)] إلى منطقة «تهامة» في جنوب المملكة، بعد أن سمع عما كان

---

(١) هو الآن من خيرة علماء المنطقة الجنوبية في المملكة العربية السعودية وذوي الفضل فيها له نشاط ملموس في الدعوة والأرشاد وإلقاء المحاضرات الإسلامية الرصينة، تولى إدارة معهد سامطة العلمي أكثر من عشرين عاماً بعد رحيل أخيه الشيخ حافظ الذي كان أول مدير لهذا المعهد. أسأل الله أن يطيل في عمره وأن ينفع به وأن يمتعه بالصحة ويجعل التوفيق حليفه دائماً.

(٢) ولد الشيخ عبد الله القرعاوي - وهو جدي لأمي - في مدينة عنيزة بمنطقة القصيم من نجد سنة (١٣١٥هـ) وتوفي في مدينة الرياض سنة (١٣٨٩هـ) - رحمه الله تعالى -، وقد كان له الفضل الكبير في النهضة العلمية والأدبية في المنطقة الجنوبية من المملكة (تهامة وعسير) وكانت لدعوته السلفية الإصلاحية هناك نتائج إيجابية وآثار إصلاحية عظيمة على تلك المنطقة وأبنائها من جميع النواحي الدينية والإجتماعية والثقافية - انظر بحثاً عنه وعن دعوته وآثارها كتبته في: مجلة (العرب) التي تصدر في الرياض: (مجلد ٨/ ج ٧ و ٨، ص٥٢٣ - ٥٣٠).

فيها من الجهل والبدع - شأن كل منطقة يقل فيها الدعاة والمصلحون أو ينعدمون - ونذر نفسه مخلصاً على أن يقوم بالدعوة إلى الدين القويم، وتصحيح العقيدة الإسلامية في النفوس، وإلى إصلاح المجتمع وإزاحة ما كان عالقاً في أذهان الجهال من اعتقادات فاسدة وخرافات مضلة.

وفي سنة (١٣٥٩هـ) قدم شقيق حافظ عمي «محمد بن أحمد» برسالة منه ومن أخيه حافظ يطلبان فيها من الشيخ القرعاوي كتباً في التوحيد، ويعتذران عن عدم القدرة على المجيء إليه لانشغالهما بخدمة والديهما والعناية بشؤونهما، كما يطلبان منه - إن كان في استطاعته - أن يتوجه إليهما بقريتهما ليسمعا منه بعض ما يلقي من دروس، وفعلاً لبى الشيخ طلبهما وذهب إلى قريتهما، وهناك التقى بحافظ وعرفه عن كثب، وتوسم فيه النجابة والذكاء، وقد صدقت فيه فراسته.

ومكث الشيخ عدة أيام في «الجاضع» ألقى فيها بعض دروسه العلمية التي حضرها مجموعة من شيوخ القرية وشبابها ومن بينهم حافظ الذي كان أصغرهم سناً، لكنه كان أسرعهم فهماً وأكثرهم حفظاً واستيعاباً لما يلقي الشيخ من معلومات، يقول عنه الشيخ عبد الله القرعاوي: «**وهكذا جلست عدة أيام في الجاضع، وحافظ يأخذ الدروس وإن فاته شيء نقله من زملائه، فهو على اسمه «حافظ» يحفظ بقلبه وخطه، والطلبة الكبار كانوا يراجعونه في كل ما يشكل عليهم في المعنى والكتابة، لأني كنت أملي عليهم إملاء ثم أشرحه لهم**»[(١)].

وعندما أراد الشيخ العودة إلى مدينة «سامطة» التي جعلها مقراً له ومركزاً لدعوته، طلب من والدَي حافظ أن يرسلاه معه ليطلب العلم على يديه في «سامطة» على أن

---

(١) نقلت هذا من رسالة صغيرة كتبها جدي الشيخ عبد الله القرعاوي بخطه وذكر فيها شيئاً موجز عن حياته، احتفظ بها لدي.

يجعل لهما من يرعى غنمهما بدلاً عنه، ولكنهما رفضا طلب الشيخ أول الأمر وأصرا على أن يبقى ابنهما الصغير في خدمتهما لحاجتهما الكبيرة إليه.

وتشاء إرادة الله أن لا تطول حياة والدته بعد ذلك إذا توفيت في شهر رجب سنة (١٣٦٠هـ) فيسمح والده له ولأخيه محمد بأن يذهبا إلى الشيخ للدراسة لمدة يومين أو ثلاثة في الأسبوع ثم يعودا إليه؛ فكان حافظ لذلك يذهب إلى الشيخ في «سامطة» فيملي عليه الدروس، ثم يعود إلى قريته، وكان ملهماً يفهم ويعي كل ما يقرأ أو يسمع من معلومات.

ولم يعمّر والده بعد ذلك إذ انتقل إلى جوار ربه وهو عائد من حج سنة (١٣٦٠هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ فتفرغ حافظ للدراسة والتحصيل، وذهب إلى شيخه ولازمه ملازمة دائمة يقرأ عليه ويستفيد منه.

وكان حافظ في كل دراساته على شيخه مبرزاً ونابغةً، فأثمر في العلم بسرعة فائقة، وأجاد قول الشعر والنثر معاً، وألَّف مؤلفات عديدة في كثير من العلوم والفنون الإسلامية - سنقف على أسمائها - ولقد كان كما قال عنه شيخه: «**لم يكن له نظير في التحصيل والتأليف والتعليم والإدارة في وقت قصير**»(١).

علمه:

مكث حافظ يطلب العلم على يد شيخه الجليل عبد الله القرعاوي، ويعمل على تحصيله، ويقتني الكتب القيمة والنادرة من أمهات المصادر الدينية واللغوية والتاريخية وغيرها ويستوعبها قراءة وفهما.

وعندما بلغ التاسعة عشرة من عمره - ومع صغر سنه - طلب منه شيخه أن

(١) المصدر السابق.

يؤلف كتاباً في توحيد الله، يشتمل على عقيدة السلف الصالح، ويكون نظماً ليسهل حفظه على الطلاب، يعد بمثابة اختبار له يدل على القدر الذي استفاد من قراءاته وتحصيله العلمي؛ فصنف منظومته «**سلم الوصول إلى علم الأصول - في التوحيد**»[١] التي انتهى من تسويدها في سنة (١٣٦٢هـ) وقد أجاد فيها، ولاقت استحسان شيخه والعلماء المعاصرين له.

ثم تابع تصنيف الكتب بعد ذلك، فألَّف في التوحيد، وفي مصطلح الحديث، وفي الفقه وأصوله، وفي الفرائض، وفي السيرة النبوية، وفي الوصايا والآداب العلمية، وغير ذلك نظماً ونثراً، وقد طبعت جميعها طبعتها الأولى على نفقة المغفور له جلالة الملك سعود بن عبد العزيز.

ويتضح لنا من آثاره العلمية أن أبرز مقروءاته ذات الأثر في منهجه العلمي ومؤلفاته هي تلك الكتب التي ألفها علماء السلف الصالح من أهل السنة في العلوم الإسلامية من تفسير وحديث وفقه وأصوله، أما في مجال العقيدة فقد بدا شديد التأثر بشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم كثير الاستفادة من مؤلفاتهما والأخذ عنها، هذا إلى جانب استيعابه لكثير من مصادر التاريخ والأدب واللغة والنحو والبيان المؤلفة في مختلف العصور الإسلامية.

ولقد كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ عميق الفهم سريع الحفظ لِـمَا يقرأ، وقد مَرَّ بنا قول لشيخه يُشيد فيه بتلميذه حافظ، الذي كان يحفظ بقلبه وخطه - على حد تعبير الشيخ - وكان زملاؤه الكبار يراجعونه في كل ما يشكل عليهم منذ مراحل تعليمه الأولى.

---

(١) المصدر السابق.

أدبه:

يعد الشيخ حافظ من أجلِّ علماء منطقة تهامة وأقدرهم على قول الشعر، فقد كان يعشق الشعر منذ صغره ويحفظه ويقوله سليقة دون تكلف، فلا غرابة إذا رأيناه يخرج أكثر مؤلفاته نظماً.

ولقد كان أكثر ما يقول الشعر - في غير ما كتبه من منظومات علمية - إما نصيحة أو مساجلة لصديق أو وصفاً أو خاطرةً، إلا أنه لم يدون جُلّ ما قال إن لم يكن كله، وما بأيدينا الآن نزر يسير جداً حفظه عنه بعض تلاميذه.

ومن أهم قصائد شعره تلك القصيدة الميمية التي أنشأها في الوصايا والآداب العلمية، وهي طويلة جداً، نختار منها هذه الأبيات التي يصف فيها العلم ومنزلته:

العلم أغلى وأحلى ما له استمعت	أذن، وأعرب عنه ناطق بفم
العلم غايته القصوى ورتبته الـ	ـعلياء فاسعوا إليه يا أولي الهمم
العلم أشرف مطلوب وطالبه	لله أكرم من يمشي على قدم
العلم نور مبين يستضيء به	أهل السعادة والجهال في الظلم
العلم أعلى حياة للعباد، كما	أهل الجهالة أموات بجهلهم

ثم يقول مرغباً في العلم، وحاضاً طالبه على الحرص عليه، والسعي قدر المستطاع لنيل أكبر قسط منه، وعدم الرضا بغيره عوضاً عنه، فمن حصل عليه فقد ظفر.

ويوصي طلبة العلم بمساعدة غيرهم في تحصيله وتقريب مباحثه، ويشير عليهم قبل ذلك كله بأن يخلصوا نياتهم - في طلبه - لوجه الله الكريم:

يا طالب العلم لا تبغي بـه بـدلا	فقد ظفرت ورب اللـوح والقلـم
وقدس العلم واعرف قدر حرمته	في القول والفعل، والآداب فالتزم
واجهد بعزم قـوي لا انثناء لــه	لو يعلم المرء قدر العلـم لـم ينـم
والنصـح فابذلـه للطلاب محتسبا	في السر والجهر والأستاذ فاحتـرم
ومرحبا قل لـمن يأتيـك يطلبــه	وفيهم احفظ وصايا المصطفى بهم
والنية اجعل لوجـه الله خالصــة	إن البناء بـدون الأصـل لـم يقـم

وهناك أيضا قصيدته الهمزية التي قالها في تشجيع الإسلام وأهله والدعوة إلى التمسك بأساسه وأصله، وهي لا تزال مخطوطة لم تنشر من قبل، وتقع في أكثر من مائتي بيت، من بحر الكامل على روي الهمزة. استعرض فيها ماضي المسلمين وحاضرهم وما ينبغي أن يكونوا عليه في مستقبلهم، كل ذلك بأسلوب قوي رصين، وتعبير جزل، بالإضافة إلى ما تفجر في جوانب أبياتها من شعور فياض، ومعان سامية، وأهداف نبيلة، وروح عالية؛ تحدث في أولها عن الرسول الكريم محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه وقيامه بالدعوة إلى الله، فقال:

ويعز ربي رسلـه والـمؤمنيـن	جميعهـم بالـنصـر والإنـجـاء
حتى استتم بناءهـم بمحمـد	أكرم بـه للـرسـل ختـم بـنـاء
فهو الرسول إلى الخلائـق كلهـم	ممـن تـقـل بسيـطـة الغـبـراء
ما لامرئ أبـدا خروج عـن شريـ	ـعته ونـهـج طريـقـه البـيـضـاء
لم يقبض المولـى تعالـى روحـه	حتـى أشـاد الـديـن بـالإعلاء

وأتـم نعمتــه وأكمـــل دينــه ولـخـــلــــقــــــــه أداه أي أداء

ومضـــى وأمتــه بأقـــوم منهــج وعلى محجـة هديــه الـبـيـضـــاء

ثم تحدث عن الخلفاء الراشدين ومناهجهم في الحكم، وانتقل بعدهم يصف واقع المسلمين في العصور التي تلت عصر الخلفاء الراشدين، وعندما وصل إلى القرن السابع الهجري عصر شيخ الإسلام «ابن تيمية» وجدناه يقول:

وأتى بقرن سابــع مــن هجــرة عَلَمٌ بـــه يــؤتـــم في الظـلـمـــاء

أعني بـذاك الحبـر أحمـد من إلـى عبد الحليـم نمـى بـلا استـثـنــاء

كم هاجم البدع الضلال وأهلهـا بدلائل الوحييـن خيـر ضيــاء

وقواعـد التحريف هــد أصولها أعـظـم بـــه هـدمــا لشر بـنــاء

ولـه جهـاد ليـس يعهـد مثلــه إلا بعـهـــد الـســادة الخلـفـــاء

وبعد أن ذكر ما قام به ابن تيمية من قمع للفتن وإبادة للطغيان، تابع المسيرة إلى العصور الإسلامية التالية، مصوراً طبيعة الحياة التي كان يعيشها المسلمون في تلك الأزمنة، مشيراً إلى بعض المصلحين الذين سعوا لتصحيح الأوضاع في بلادهم كالشيخ محمد بن عبد الوهاب في القرن الثاني عشر الهجري وغيره.

ثم ذهب يوجه الخطاب إلى العلماء وطلاب العلم في عصره مستنهضاً هممهم للدعوة إلى الله والإخلاص في العمل والقيام بالواجب الملقى على عواتقهم نحو إخوانهم المسلمين في كل مكان، قائلاً:

هل تسمعـون معاشر العلـما، ألا تُصغون نحـو مقـالتـي ونـدائـي؟!

يا طالبي علم الشـريعة فانهضـوا وادعـوا عـبـــاد الله باستـهــــداء

انحوا بهم نحو الصراط المستقيـ ـم ورفض كل طريـقـة عـوجـاء

كيف انتصـار المسلمين وجلهـم عـن دينهـم فـي غفلـة عمـيـاء؟!

وقد أطال في ذلك، وبهذا نكتفي.

ولعل في هذه المقتطفات من هاتين القصيدتين كفاية كنماذج حية من شعر الشيخ حافظ الحكمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ والتي تدل على تدفق شاعريته، وجودة شعره الإسلامي وسمو غاياته.

أعماله:

عندما لمس الشيخ عبد الله القرعاوي تفوق تلميذه حافظ ونبوغه العلمي أقامه مدرساً لزملائه والمستجدين من التلاميذ، فألقى عليهم دروساً نافعةً استفادوا منها فائدة كبرى.

ثم عَيَّـنَه شيخه في سنة (١٣٦٣هـ) مديراً لمدرسة «سامطة» السلفية - أول وأكبر مدرسة افتتحها الشيخ في المنطقة لطلاب العلم - وأسند إليه أمر الإشراف على مدارس القرى المجاورة.

واتسعت بعد ذلك مدارس الشيخ في منطقتي «تهامة وعسير» فما من مدينة أو قرية إلا وأسس بها مدرسة أو أكثر تدرس العلوم الإسلامية[١]، وجعل بها من تلاميذه من يقوم بالتدريس فيها ويتولى شئون إدارتها.

ولما كان الشيخ يقوم في فترات متعددة بجولات على مئات المدارس التي كان قد

(١) انظر شيئاً عن هذه المدارس وافتتاح بعضها في: «مجلة المنهل التي تصدر في جدة: مجلد ٨، عدد ٥ جمادى الأولى سنة (١٣٦٧هـ) - في المقابلة التي أجريت مع الشيخ عبد الله القرعاوي - «ص١٨٥-١٩٦». وعدا لأوائل هذه المدارس وأهمها في مقالي الذي كتبته عن الشيخ عبد الله القرعاوي في: «مجلة العرب التي تصدر في الرياض: المجلد ٨/ ص٥٢٦».

أسسها في المنطقة جعل تلميذه الأول الشيخ حافظاً الحكمي مساعداً له يتولى الإشراف على سير التعليم وأمور الإدارة أثناء تجوال الشيخ على مدارسه، فنهض حافظ بالعبء الملقى على عاتقه وأدى الأمانة خير الأداء.

ثم تنقل الشيخ حافظ – للقيام بواجبه مع شيخه – في عدة أماكن منها قرية «السلامة العليا» ومدينة «بيش: أم الخشب» في الجزء الشمالي من منطقة «جازان» وغيرهما، عاد بعدها إلى مدينة «سامطة» مرة أخرى يدير مدارسها ويساعد شيخه في تحمل المسؤولية والإشراف على سير التعليم ومواصلة تدعيم مهام الدعوة والإصلاح.

وهكذا مضى الشيخ حافظ يؤدي واجباته في سبيل النهوض بأبناء منطقته، وليرفع من مستواهم الثقافي والاجتماعي، وليفيدهم من علمه قدر ما يستطيع، فقد كان يجتمع إليه طلبة العلم من كل مكان للتتلمذ على يديه فيستفيدون منه فائدة عظمى، ومن طلبته الآن علماء أفاضل يتولون مناصب القضاء والتدريس والوعظ والإرشاد في جميع أنحاء المنطقة الجنوبية وغيرها.

وفي سنة (١٣٧٣هـ) افتتحت وزارة المعارف السعودية مدرسة ثانوية بـ «جازان» عاصمة المنطقة، فَعُيِّنَ الشيخ حافظ أول مدير لها في ذلك العام.

ثم افتُتح معهد علمي تابع للإدارة العامة للكليات والمعاهد العلمية آنذاك «جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية حالياً» بمدينة «سامطة» في عام (١٣٧٤هـ) فَعُيِّنَ الشيخ حافظ مديراً له؛ فقام بعمله هذا خير قيام، وكان يلقي فيه بعض المحاضرات ويملي على تلاميذه الكثير من المعلومات الشرعية واللغوية المفيدة، ويضع لهم المذكرات الدراسية للفنون التي لم تقرر لها كتب علمية وفق المناهج المحددة، كان يمليها أحياناً بنفسه، وقد يمليها عن طريق المدرسين بالمعهد أحياناً أخرى.

صفاته:

كان الشيخ حافظ الحكمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ مثالاً يحتذى لكل طالب علم يريد التحصيل والعلم النافع، ومثالاً لكل عالم جليل متواضع يحب لتلاميذه وزملائه كل خير وصلاح.

ويكفي أَنْ أُورِد هنا ما قاله عنه شقيقه الأكبر (عمِّي) الشيخ محمد بن أحمد الحكمي -حفظه الله - في رسالة كتبها إليَّ إجابة لطلبي:

«كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ على جانب كبير من الورع والكرم والعفة والتقوى، قوي الإيمان، شديد التمسك، صداعاً بالحق، يأمر بالمعروف ويأتيه، وينهى عن المنكر ويبتعد عنه، لا تأخذه في الله لومة لائم.

كانت مجالسه دائماً عامرةً بالدرس والمذاكرة وتحصيل العلم، تغص بطلابه في البيت والمسجد والمدرسة، لا يمل حديثه، ولا يسأم جليسه.

كان جُلّ أوقاته ملازماً لتلاوة القرآن الكريم، ومطالعة الكتب العلمية، بالإضافة إلى التدريس والتأليف والمذاكرة.

وكان خفيف النفس يحب الرياضة والدعابة والمزاح مع زملائه وطلابه وزواره، مما يجذب قلوب الناس إليه، ويحبب إليهم مجالسته والاستفادة منه»[(١)].

وفاته:

لم يزل الشيخ حافظ مديراً لمعهد سامطة العلمي حتى حج في سنة (١٣٧٧هـ)،

---

(١) وأما عن صفاته الخَلْقِيَّة، فقد وصفه الشيخ زيد المدخلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه: «الشيخ حافظ الحكمي...» (ص: ٣٩) قائلاً: «كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ ربعة أسمر اللون، مستدير الوجه، مفلج الأسنان، خفيف اللحية والعارضين، أقرن الحاجبين يعجبه لباس الخشن من الثياب في غالب الأوقات...» ا.هـ.

وبعد انتهائه من أداء مناسك الحج لبى نداء ربه في يوم السبت الثامن عشر من شهر ذي الحجة سنة (١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م) بمكة المكرمة على إثر مرض أَلَـمَّ به، وهو في ريعان شبابه، إذ كان عمره آنذاك خمساً وثلاثين سنة ونحو ثلاثة أشهر، ودفن بمكة المكرمة، رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

وقد كان وقع خبر وفاته على شيخه وعلى أهله وزملائه وأصدقائه وتلاميذه شديداً، والمصيبة به فادحة، وقد رثاه بعض تلاميذه رثاءً حاراً يعكس مدى الفاجعة التي أصابتهم بموته، من ذلك قصيدة للشيخ الدكتور زاهر بن عواض الألمعي، يقول في أولها:

لقد دوى على «المخلاف» صوت ... نعى النحرير عالمها الهماما
تفجعت الجنوب وساكنوها ... على بدر بها يمحو الظلاما
وذاعت في الدنا صيحات خطب ... فهزت من فجائعها الأناما
فكفكفت الدموع على فقيد ... على الإسلام شمر واستقاما
وأحيا في الربوع بيوت علم ... وواسى مُقعدا ورعى يتامى
أ «حافظ» كنت للعلياء قطبا ... وللإسلام طودا لا يسامى
وبحرا في العلوم بعيد غور ... كثير النفع قواما إماما
وما متم فمنهجكم منار ... يضيء دروبنا وبها أقاما[1]

وممن رثاه أيضاً تلميذه الأستاذ إبراهيم بن حسن الشعبي بقصيدة، نقتطف منها

(١) القصيدة في ديوان «الألمعيات» للدكتور زاهر الألمعي: (ص: ١٢٦-١٢٧).

قوله:

توفي «حافظ» ركن البلاد	وخلف حسرة لي في الفؤاد
وقد ضاقت علي الأرض ذرعا	بما رحبت ولم تسع البوادي
وساء الحال مني حين وافى	بنا نعي الفتى البطل العماد
لقد كنت المقدم في المزايا	من الخيرات يا قطب النوادي
وكنت القائد المدعو فينا	فمن نختار بعدك للقياد؟
سلاح للمشاكل كنت قدما	ومصباح البحوث بكل وادي
وفي كل العلوم مددت باعا	وهمتك العلية في ازدياد

وقد خلف الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد رحيله مكتبة علمية كبيرة عامرة بكل علم وفن، أوصى بأن تكون وقفاً على طلاب العلم ورواد المعرفة، فضمت إلى معهد سامطة العلمي لينتفع بها المدرسون والطلاب، ولتبقى تحت إشراف إدارة المعهد.

كما خلف من تأليفه آثاراً علميةً نافعةً في كثير من الفنون الإسلامية، لا يستغني عنها كل طالب علم، وسنشير إليها.

وله من الأبناء أربعة، هم: أحمد - كاتب هذه الأسطر - وعبد الله، ومحمد، وعبدالرحمن، وفقهم الله جميعاً وسدد خطاهم، وأخذ بأيديهم لِـمَا فيه خيرهم وصلاحهم[(١)].

---

(١) وانظر مزيداً من البيان عن حالته الاجتماعية في كتاب «الشيخ حافظ الحكمي...» (ص: ٣٩) للشيخ زيد المدخلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

مؤلفاته:

لوالدي الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي - رحمه الله تعالى - مؤلفات عديدة في: التوحيد، ومصطلح الحديث، والفقه وأصوله، والفرائض، والتاريخ والسيرة النبوية، والنصائح والوصايا والآداب العلمية.

من هذه المؤلفات ما هو منظوم، ومنها ما هو منثور، وهي كما يلي:

أ- في التوحيد:

١ - «**سلم الوصول، إلى علم الأصول، في توحيد الله واتباع الرسول** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» أرجوزة في أصول الدين، مطلعها:

أبـدأ بـاسـم الله مسـتـعـيـنـا   راض بـــه مدبـــرا مـعـيـنـا

انتهى من تسويدها في سنة (١٣٦٢هـ)، وهي أول ما ألف. طبعت طبعتها الأولى بمكة المكرمة سنة (١٣٧٣هـ) «في ١٦ ص».

٢- «**معارج القبول، بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول - في التوحيد**» وهو شرح مطول لأرجوزة «سلم الوصول» - المتقدم ذكرها - انتهى من تسويده في سنة (١٣٦٦هـ)، ويقع في مجلدين كبيرين تزيد صفحاتها في طبعته الأولى عن ألف ومائة صفحة.

وهذا الكتاب أهم آثار الشيخ وأشهرها وأغناها عن التعريف، يتمتع الآن بقيمة علمية كبيرة بين طلاب العلم وأساتذة الجامعات الإسلامية، وقد دأبت الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء في المملكة العربية السعودية زمناً طويلاً على توزيعه مجاناً على خريجي الكليات وعلى المدرسين والقضاة، لِـمَـا فيه من فوائد جَمَّة، وما يحويه من معلومات قيِّمة في موضوعه، ولحسن عرضه وتبويبه واستيفائه لكثير من نصوص الكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح بما لا يدع زيادة لمستزيد.

٣- «**أعلام السنة المنشورة، لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة**» كتاب مؤلف على طريقة السؤال والجواب، انتهى من تسويده في غرة شهر شعبان سنة (١٣٦٥هـ)، وطبع طبعته الأولى بمكة المكرمة «في ٦٧ ص».

٤- «**الجوهرة الفريدة، في تحقيق العقيدة**» منظومة دالية، مطلعها:

الحمد لله لا يحصى له عدد ... ولا يحيط به الأقلام والمدد

طبعت طبعتها الأولى بمكة المكرمة سنة (١٣٧٣هـ) «في ٦٧ ص».

ب- في المصطلح:

٥- «**دليل أرباب الفلاح، لتحقيق فن الاصطلاح**» كتاب جليل حافل في مصطلح الحديث، طبع طبعته الأولى بمكة المكرمة سنة (١٣٧٤هـ) «في ١٧٤ ص».

٦- «**اللؤلؤ المكنون، في أحوال الأسانيد والمتون**» منظومة، مطلعها:

الحمد كل الحمد للرحمن ... ذي الفضل والنعمة والإحسان

انتهى من نظمها في سنة (١٣٦٦هـ)، وطبعت طبعتها الأولى بمكة المكرمة «في ١٨ ص».

ج- في الفقه:

٧- «**السبل السَّوِيَّة، لفقه السّنن المروية**» منظومة طويلة في الفقه وفق أبوابه المعروفة، مطلعها:

أبدأ باسم خالقي مُحَمْدِلا ... مُحَسْبِلا مكتفيا مُحَوْقِلا

طبعت طبعتها الأولى بمكة المكرمة «في ١٣٤ ص»(١).

د- في أصول الفقه:

٨- «**وسيلة الحصول، إلى مهمات الأصول**» منظومة في أصول الفقه، مطلعها:

الحمد للعدل الحكيم الباري ... المستعان الواحد القهار

انتهى من كتابتها في سنة (١٣٧٣هـ)، وتقع في «٦٤٠ بيتاً». طبعت طبعتها الأولى بمكة المكرمة «في ٣٥ص».

٩- متن «**لامية المنسوخ**» منظومة لامية الروي في النسخ وما يدخله من الكتب الفقهية، مطلعها:

الحمد لله في الدارين متصل ... هو السلام فلا نقص ولا علل

طبعت طبعتها الأولى بمكة المكرمة «في ١٠ ص».

هـ- في الفرائض:

١٠- «**النور الفائض، من شمس الوحي، في علم الفرائض**» رسالة منثورة في علم الفرائض، انتهى من كتابتها في (١٥/ ٨/ ١٣٦٥هـ)، وطبعت طبعتها الأولى بمكة المكرمة سنة (١٣٧٣هـ) «في ٤٦ ص».

و- في التاريخ والسيرة النبوية:

١١- «**نيل السول، من تاريخ الأمم وسيرة الرسول** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» منظومة

---

(١) وقد تصدى لشرحها العلامة زيد المدخلي رَحِمَهُ اللَّهُ شرحاً وافياً وسماه بـ «**الأفنان الندية بشرح السبل السوية**» وقد طبع - ولله الحمد - في ستة مجلدات.

تاريخية، تزيد أبياتها عن «٩٥٠ بيتاً»، مطلعها:

الحمد لله المهيمن الأحد   باري البرايا الواحد الفرد الصمد

طبعت طبعتها الأولى بمكة المكرمة «في ٥٢ ص».

ز- في النصائح والوصايا والآداب العلمية:

١٢- **نصيحة الإخوان** المشهورة بـ «**القاتية**»، وعنوانها: «**هذا سؤال بشأن القات والدخان والشمة**»، وهي قصيدة تائية، مطلعها:

حمدا لمن أسبغ النعما وألهمنا   حمدا عليها بألطاف خفيات

وقد طبع معها رد عليها لأحد أهل اليمن، ثم جواب الشيخ عليه، وفي الجواب الأخير فوائد جليلة. طبعت طبعتها الأولى بمكة المكرمة سنة (١٣٧٤هـ) «في ١٥ص».

١٣- «**المنظومة الميمية، في الوصايا والآداب العلمية**» قصيدة ميمية رائعة في الحث على العلم وطلبه والتمسك بما جاء في كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مطلعها:

الحمد لله رب العالمين على   آلائه وهو أهل الحمد والنعم

طبعت طبعتها الأولى بمكة المكرمة «في ١٤ص».

وقد طبعت جميع هذه الكتب من مؤلفات الوالد الشيخ حافظ الحكمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ طبعتها الأولى - ما أرخ منها وما لم يؤرخ - في سنتي (١٣٧٣هـ - ١٣٧٤هـ) على نفقة جلالة المغفور له الملك سعود بن عبد العزيز بمطابع البلاد السعودية بمكة المكرمة، عدا كتاب «معارج القبول» الذي طبع طبعته الأولى «نحو سنة ١٣٧٧هـ» في المطبعة السلفية بمصر.

وللوالد الشيخ - من بعد - بعض الرسائل والمنظومات المخطوطة التي لم تطبع بعد، سنعمل على طبعها ونشرها في وقت قريب إن شاء الله، حتى ينتفع بها كما انتفع بغيرها من مؤلفاته المطبوعة، أهمها:

١ - **«مفتاح دار السلام، بتحقيق شهادتي الإسلام»**.

٢ - **«شرح الورقات، في أصول الفقه - لأبي المعالي الجويني»**.

٣ - **«همزية الإصلاح، في تشجيع الإسلام وأهله، والتمسك كل التمسك بأساسه وأصله»**.

٤ - **«مجموعة خطب للجمع والمناسبات الدينية»**[١].

وكل مؤلفاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعطيك الدليل الواضح على مكانته العلمية، وعلى تعمقه في كثير من جوانب المعرفة، وهي كتب قيمة يكفي للدلالة على جودتها وقيمتها أن بعضها عرض على فضيلة العلامة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ - مفتي الديار السعودية آنذاك، رَحِمَهُ ٱللَّهُ - فاستحسنها واستجادها وأشار إلى الحكومة بطبعها وتوزيعها حتى يستفيد منها الخاصة والعامة على السواء، لِـمَـا فيها من فوائد جَمَّة، ونصائح عامة نافعة لجميع المسلمين في دينهم ودنياهم، ولأنها تحضهم على التمسك بكتاب الله وسنة رسوله الأمين صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعلى اتباع السلف الصالح والأئمة المبرزين من علماء المسلمين.

رحم الله الشيخ حافظاً الحكمي رحمةً واسعةً، وأسكنه فسيح جناته، وجزاه عما قدم خير الجزاء، وغفر له ولوالديه ولشيخه ولجميع المسلمين.

أحمد بن حافظ الحكمي

---

(١) وقد ذكر الشيخ زيد المدخلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ جميع مصنفات المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ المخطوطة في كتابه «الشيخ حافظ الحكمي...» (ص: ٤٩).



نَصُّ مَنظُومَة
سُلَّمِ الوُصُولِ إِلَى عِلمِ الأُصُولِ
في توحيد الله وَاتباع الرَّسُولِ
صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ

للشَّيخ العَلَّامَة

حَافظ بن أَحمد الحكمي

(١٣٤٢هـ - ١٣٧٧هـ)

منظومة سُلَّمِ الْوُصُولِ إلى عِلْمِ الأُصُولِ
فِي تَوْحِيدِ اللهِ، وَاتِّبَاعِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١)

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[١] أَبْدَأُ بِاسْمِ اللَّهِ مُسْتَعِينَا ... رَاضٍ بِهِ مُدَبِّرًا مُعِينَا

[٢] وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَمَا هَدَانَا ... إِلَى سَبِيلِ الْحَقِّ وَاجْتَبَانَا

[٣] أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَأَشْكُرُهْ ... وَمِنْ مَسَاوِي عَمَلِي أَسْتَغْفِرُهْ

[٤] وَأَسْتَعِينُهُ عَلَى نَيْلِ الرِّضَا ... وَأَسْتَمِدُّ لُطْفَهُ فِيمَا قَضَى

[٥] وَبَعْدُ: إِنِّي بِالْيَقِينِ أَشْهَدْ ... شَهَادَةَ الإِخْلَاصِ أَنْ لَا يُعْبَدْ

[٦] بِالْحَقِّ مَأْلُوهٌ سِوَى الرَّحْمَنِ ... مَنْ جَلَّ عَنْ عَيْبٍ وَعَنْ نُقْصَانِ

[٧] وَأَنَّ خَيْرَ خَلْقِهِ مُحَمَّدَا ... مَنْ جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى

[٨] رَسُولُهُ إِلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ ... بِالنُّورِ وَالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ

[٩] صَلَّى عَلَيْهِ رَبُّنَا وَمَجَّدَا ... وَالْآلِ وَالصَّحْبِ دَوَامًا سَرْمَدَا

[١٠] وَبَعْدُ: هَذَا النَّظْمُ فِي الْأُصُولِ ... لِمَنْ أَرَادَ مَنْهَجَ الرَّسُولِ

[١١] سَأَلَنِي إِيَّاهُ مَنْ لَا بُدَّ لِي ... مِنِ امْتِثَالِ سُؤْلِهِ الْمُمْتَثَلِ

[١٢] فَقُلْتُ مع عَجْزِيْ وَمَعْ إِشْفَاقِيْ ... مُعْتَمِدًا عَلَى الْقَدِيرِ الْبَاقِي

---

(١) ضبط نصها فضيلة الشيخ مصطفى بن حسن الوراقي في كتابه «الطريق المأمول لضبط منظومة سلم الوصول إلى علم الأصول»، فمن أراد التوسع فليراجعه.

مُقَدِّمَةٌ

تُعَرِّفُ الْعَبْدَ بِمَا خُلِقَ لَهُ، وَبِأَوَّلِ مَا فَرَضَ اللهُ - تَعَالَى - عَلَيهِ، وَبِمَا أَخَذَ اللهُ عَلَيهِ بِهِ مِنَ المِيثَاقِ فِي ظَهْرِ أَبِيهِ آدَمَ، وَبِمَا هُوَ صَائِرٌ إِلَيهِ

[١٣] اِعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا: ... لَمْ يَتْرُكِ الخَلْقَ سُدىً وَهَمَلَا

[١٤] بَلْ خَلَقَ الْخَلْقَ: لِيَعْبُدُوهُو ... وَبِالإِلَهِيَّةِ يُفْرِدُوهُو

[١٥] أَخْرَجَ فِيمَا قَدْ مَضَى مِنْ ظَهْرِ ... آدَمَ ذُرِّيَّتَهُو كَالذَّرِّ

[١٦] وَأَخَذَ الْعَهْدَ عَلَيهِمْ أَنَّهُو ... لَا رَبَّ مَعْبُودٌ بِحَقٍّ غَيْرَهُو

[١٧] وَبَعْدَ هَذَا رُسْلَهُو قَدْ أَرْسَلا ... لَهُمْ، وَبِالْحَقِّ الْكِتَابَ أَنْزَلَا

[١٨] لِكَيْ بِذَا الْعَهْدِ يُذَكِّرُوهُمُو ... وَيُنْذِرُوهُمْ وَيُبَشِّرُوهُمُو

[١٩] كَيْ لَا يَكُونَ حُجَّةٌ لِلنَّاسِ؛ بَلْ ... لِلَّهِ أَعْلَى حُجَّةٍ عَزَّ وَجَلْ

[٢٠] فَمَنْ يُصَدِّقْهُمْ بِلَا شِقَاقِ: ... فَقَدْ وَفَى بِذَلِكَ الْمِيثَاقِ

[٢١] وَذَاكَ نَاجٍ مِنْ عَذَابِ النَّارِ ... وَذَلِكَ الْوَارِثُ عُقْبَى الدَّارِ

[٢٢] وَمَنْ بِهِمْ وَبِالْكِتَابِ كَذَّبَا ... وَلَازَمَ الإِعْرَاضَ عَنْهُ وَالإِبَا:

[٢٣] فَذَاكَ نَاقِضٌ كِلَا الْعَهْدَيْنِ ... مُسْتَوْجِبٌ لِلْخِزْيِ فِي الدَّارَيْنِ

فَصْلٌ

فِي كَوْنِ التَّوحِيدِ يَنْقَسِمُ إِلَى نَوعَيْنِ وَبَيَانِ النَّوعِ الأَوَّلِ، وَهُوَ تَوحِيدُ الْمَعْرِفَةِ وَالإِثْبَاتِ

[٢٤] أَوَّلُ وَاجِبٍ عَلَى الْعَبِيدِ ... مَعْرِفَةُ الرَّحْمَنِ بِالتَّوْحِيدِ

[٢٥] إِذْ هُوَ مِنْ كُلِّ الْأَوَامِرِ أَعْظَمُ ... وَهُوَ نَوْعَانِ أَيَا مَنْ يَفْهَمُ

[٢٦] إِثْبَاتُ ذَاتِ الرَّبِّ جَلَّ وَعَلَا ... أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى صِفَاتِهِ الْعُلَى

[٢٧] وَأَنَّهُ الرَّبُّ الْجَلِيلُ الْأَكْبَرُ ... الْخَالِقُ الْبَارِئُ وَالْمُصَوِّرُ

[٢٨] بَارِي الْبَرَايَا مُنْشِئُ الْخَلَائِقِ ... مُبْدِعُهُمْ بِلَا مِثَالٍ سَابِقِ

[٢٩] الأَوَّلُ الْمُبْدِي بِلَا ابْتِدَاءِ ... وَالْآخِرُ الْبَاقِي بِلَا انْتِهَاءِ

[٣٠] الْأَحَدُ الْفَرْدُ الْقَدِيرُ الْأَزَلِيّ ... الصَّمَدُ الْبَرُّ الْمُهَيْمِنُ الْعَلِيّ

[٣١] عُلُوَّ قَهْرٍ وَعُلُوَّ الشَّانِ ... جَلَّ عَنِ الْأَضْدَادِ وَالْأَعْوَانِ

[٣٢] كَذَا لَهُ الْعُلُوُّ وَالْفَوْقِيَّهْ ... عَلَى عِبَادِهِۦ بِلَا كَيْفِيَّهْ

[٣٣] وَمَعَ ذَا مُطَّلِعٌ إِلَيْهِمُو ... بِعِلْمِهِۦ مُهَيْمِنٌ عَلَيْهِمُو

[٣٤] وَذِكْرُهُو لِلْقُرْبِ وَالْمَعِيَّهْ ... لَمْ يَنْفِ لِلْعُلُوِّ وَالْفَوْقِيَّهْ

[٣٥] فَإِنَّهُ الْعَلِيُّ فِي دُنُوِّهِۦ ... وَهْوَ الْقَرِيبُ جَلَّ فِي عُلُوِّهِۦ

[٣٦] حَيٌّ وَقَيُّومٌ فَلَا يَنَامُ ... وَجَلَّ أَنْ يُشْبِهَهُ الأَنَامُ

[٣٧] لَا تَبْلُغُ الأَوْهَامُ كُنْهَ ذَاتِهِۦ ... وَلَا يُكَيِّفُ الْحِجَا صِفَاتِهِۦ

[٣٨] بَاقٍ فَلَا يَفْنَى وَلَا يَبِيدُ ... وَلَا يَكُونُ غَيْرُ مَا يُرِيدُ

[٣٩] مُنْفَرِدٌ بِالْخَلْقِ وَالإِرَادَهْ ... وَحَاكِمٌ - جَلَّ - بِمَا أَرَادَهْ

[٤٠] فَمَنْ يَشَأْ وَفَّقَهُ بِفَضْلِهِ ... وَمَنْ يَشَأْ أَضَلَّهُ بِعَدْلِهِ

[٤١] فَمِنْهُمُ الشَّقِيُّ وَالسَّعِيدُ ... وَذَا مُقَرَّبٌ وَذَا طَرِيدُ

[٤٢] لِحِكْمَةٍ بَالِغَةٍ قَضَاهَا ... يَسْتَوْجِبُ الْحَمْدَ عَلَى اقْتِضَاهَا

[٤٣] وَهْوَ الَّذِي يَرَى دَبِيبَ الذَّرِّ ... فِي الظُّلُمَاتِ فَوْقَ صُمِّ الصَّخْرِ

[٤٤] وَسَامِعٌ لِلْجَهْرِ وَالْإِخْفَاتِ ... بِسَمْعِهِ الْوَاسِعِ لِلأَصْوَاتِ

[٤٥] وَعِلْمُهُ بِمَا بَدَا وَمَا خَفِيْ ... أَحَاطَ عِلْمًا بِالْجَلِيِّ وَالْخَفِيْ

[٤٦] وَهْوَ الْغَنِيْ بِذَاتِهِ سُبْحَانَهُ ... جَلَّ ثَنَاؤُهُ تَعَالَى شَانُهُ

[٤٧] وَكُلُّ شَيْءٍ رِزْقُهُ عَلَيْهِ ... وَكُلُّنَا مُفْتَقِرٌ إِلَيْهِ

[٤٨] كَلَّمَ مُوْسَى عَبْدَهُ تَكْلِيمَا ... وَلَمْ يَزَلْ بِخَلْقِهِ عَلِيمَا

[٤٩] كَلَامُهُ جَلَّ عَنِ الإِحْصَاءِ ... وَالْحَصْرِ وَالنَّفَادِ وَالْفَنَاءِ

[٥٠] لَوْ صَارَ أَقْلَامًا جَمِيعُ الشَّجَرِ ... وَالْبَحْرُ تُلْقَى فِيهِ سَبْعَةُ ابْحُرِ

[٥١] وَالْخَلْقُ تَكْتُبُهُ بِكُلِّ آنِ: ... فَنَتْ وَلَيْسَ الْقَوْلُ مِنْهُ فَانِ

[٥٢] وَالْقَوْلُ فِي كِتَابِهِ الْمُفَصَّلْ ... بِأَنَّهُ: كَلَامُهُ الْمُنَزَّلْ

[٥٣] عَلَى الرَّسُولِ الْمُصْطَفَى خَيْرِ الْوَرَى ... لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ وَلَا بِمُفْتَرَى

[٥٤] يُحْفَظُ بِالْقَلْبِ وَبِاللِّسَانِ ... يُتْلَى، كَمَا يُسْمَعُ بِالآذَانِ

[٥٥] كَذَا بِالَابْصَارِ إِلَيْهِ يُنْظَرُ ... وَبِالأَيَادِي خَطُّهُ يُسَطَّرُ

[٥٦] وَكُلُّ ذِي مَخْلُوقَةٌ حَقِيقَهْ ... دُونَ كَلَامِ بَارِئِ الْخَلِيقَهْ

[٥٧] جَلَّتْ صِفَاتُ رَبِّنَا الرَّحْمَنِ ... عَنْ وَصْفِهَا بِالْخَلْقِ وَالْحِدْثَانِ

[٥٨] فَالصَّوْتُ وَالأَلْحَانُ: صَوْتُ الْقَارِي ... لَكِنَّمَا الْمَتْلُوُّ قَوْلُ الْبَارِي

[٥٩] مَا قَالَهُ لَا يَقْبَلُ التَّبْدِيلَا ... كَلَّا وَلَا أَصْدَقُ مِنْهُ قِيلَا

[٦٠] وَقَدْ رَوَى الثِّقَاتُ عَنْ خَيْرِ المَلَا: … بِأَنَّهُ و - عَزَّ وَجَلَّ وَعَلَا

[٦١] فِي ثُلُثِ اللَّيْلِ الأَخِيرِ يَنْزِلُ … يَقُولُ: هَلْ مِنْ تَائِبٍ فَيُقْبِلُ؟

[٦٢] هَلْ مِنْ مُسِيءٍ طَالِبٍ لِلْمَغْفِرَهْ؟ … يَجِدْ كَرِيمًا قَابِلًا لِلْمَعْذِرَهْ

[٦٣] يَمُنُّ بِالْخَيْرَاتِ وَالْفَضَائِلْ … وَيَسْتُرُ الْعَيْبَ وَيُعْطِي السَّائِلْ

[٦٤] وَأَنَّهُ و يَجِيءُ يَوْمَ الْفَصْلِ … كَمَا يَشَاءُ لِلْقَضَاءِ الْعَدْلِ

[٦٥] وَأَنَّهُ و يُرَى بِلَا إِنْكَارِ … فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ بِالْأَبْصَارِ

[٦٦] كُلٌّ يَرَاهُ رُؤْيَةَ الْعِيَانِ … كَمَا أَتَى فِي مُحْكَمِ الْقُرْآنِ

[٦٧] وَفِي حَدِيثِ سَيِّدِ الأَنَامِ … مِنْ غَيْرِ مَا شَكٍّ وَلَا إِبْهَامِ

[٦٨] رُؤْيَةَ حَقٍّ لَيْسَ يَمْتَرُونَهَا … كَالشَّمْسِ صَحْوًا لَا سَحَابَ دُونَهَا

[٦٩] وَخُصَّ بِالرُّؤْيَةِ أَوْلِيَاؤُهُ و … فَضِيلَةً، وَحُجِبُوا أَعْدَاؤُهُ و

[٧٠] وَكُلُّ مَا لَهُ و مِنَ الصِّفَاتِ … أَثْبَتَهَا فِي مُحْكَمِ الآيَاتِ

[٧١] أَوْ صَحَّ فِيمَا قَالَهُ الرَّسُولُ: … فَحَقُّهُ التَّسْلِيمُ وَالْقَبُولُ

[٧٢] نُمِرُّهَا صَرِيحَةً كَمَا أَتَتْ … مَعَ اعْتِقَادِنَا لِمَا لَهُ اقْتَضَتْ

[٧٣] مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلَا تَعْطِيلِ … وَغَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلَا تَمْثِيلِ

[٧٤] بَلْ قَوْلُنَا قَوْلُ أَئِمَّةِ الْهُدَى … طُوبَى لِمَنْ بِهَدْيِهِمْ قَدِ اهْتَدَى

[٧٥] وَسَمِّ ذَا النَّوْعَ مِنَ التَّوْحِيدِ: … تَوْحِيدَ إِثْبَاتٍ بِلَا تَرْدِيدِ

[٧٦] قَدْ أَفْصَحَ الْوَحْيُ الْمُبِينُ عَنْهُ و … فَالْتَمِسِ الْهُدَى الْمُنِيرَ مِنْهُ و

[٧٧] لَا تَتَّبِعْ أَقْوَالَ كُلِّ مَارِدِ … غَاوٍ مُضِلٍّ مَارِقٍ مُعَانِدِ

[٧٨] فَلَيْسَ بَعْدَ رَدِّ ذَا التِّبْيَانِ: … مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنَ الإِيمَانِ

فَصْلٌ:

فِي بَيَانِ النَّوعِ الثَّانِي مِنَ التَّوحِيدِ، وَهُوَ تَوحِيدُ الطَّلَبِ وَالقَصْدِ، وَأَنَّهُ مَعْنَى (لا إِلَهَ إِلا اللهُ)

[٧٩] هَذَا وَثَانِي نَوْعَيِ التَّوْحِيدِ: إِفْرَادُ رَبِّ الْعَرْشِ عَن نَدِيدِ

[٨٠] أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ إِلَهًا وَاحِدَا مُعْتَرِفًا بِحَقِّهِۦ لَا جَاحِدَا

[٨١] وَهْوَ الَّذِي بِهِ الْإِلَهُ أَرْسَلا رُسْلَهُۥ يَدْعُونَ إِلَيْهِ أَوَّلَا

[٨٢] وَأَنْزَلَ الْكِتَابَ وَالتِّبْيَانَا مِنْ أَجْلِهِۦ وَفَرَقَ الْفُرْقَانَا

[٨٣] وَكَلَّفَ اللهُ الرَّسُولَ الْمُجْتَبَى قِتَالَ مَنْ عَنْهُۥ تَوَلَّى وَأَبَى

[٨٤] حَتَّى يَكُونَ الدِّينُ خَالِصًا لَهُۥ سِرًّا وَجَهْرًا دِقُّهُۥ وَجِلُّهُۥ

[٨٥] وَهَكَذَا أُمَّتُهُۥ قَدْ كُلِّفُوا بِذَا، وَفِي نَصِّ الْكِتَابِ وُصِفُوا

[٨٦] وَقَدْ حَوَتْهُ لَفْظَةُ الشَّهَادَهْ فَهْيَ سَبِيلُ الْفَوْزِ وَالسَّعَادَهْ

[٨٧] مَنْ قَالَهَا مُعْتَقِدًا مَعْنَاهَا وَكَانَ عَامِلًا بِمُقْتَضَاهَا

[٨٨] فِي الْقَولِ وَالْفِعْلِ وَمَاتَ مُؤْمِنَا يُبْعَثُ يَوْمَ الْحَشْرِ نَاجٍ آمِنَا

[٨٩] فَإِنَّ مَعْنَاهَا الَّذِي عَلَيْهِۦ دَلَّتْ يَقِينًا وَهَدَتْ إِلَيْهِۦ

[٩٠] أَن لَيْسَ بِالْحَقِّ إِلَهٌ يُعْبَدُ إِلَّا الإِلَهُ الْوَاحِدُ الْمُنْفَرِدُ

[٩١] بِالْخَلْقِ وَالرَّزْقِ وَبِالتَّدْبِيرِ جَلَّ عَنِ الشَّرِيكِ وَالنَّظِيرِ

[٩٢] وَبِشُرُوطٍ سَبْعَةٍ قَدْ قُيِّدَتْ وَفِي نُصُوصِ الْوَحْيِ حَقًّا وَرَدَتْ

[٩٣] فَإِنَّهُۥ لَمْ يَنْتَفِعْ قَائِلُهَا بِالنُّطْقِ إِلَّا حَيْثُ يَسْتَكْمِلُهَا:

[٩٤] الْعِلْمُ وَالْيَقِينُ وَالْقَبُولُ وَالِانْقِيَادُ فَادْرِ مَا أَقُولُ

[٩٥] وَالصِّدْقُ وَالإِخْلَاصُ وَالْمَحَبَّهْ وَفَّقَكَ اللَّهُ لِمَا أَحَبَّهْ

فَصْلٌ:

فِي تَعْرِيفِ الْعِبَادَةِ، وَذِكْرِ بَعْضِ أَنْوَاعِهَا وَأَنَّ مَنْ صَرَفَ مِنْهَا شَيْئًا لِغَيْرِ اللهِ فَقَدْ أَشْرَكَ

[٩٦] ثُمَّ الْعِبَادَةُ هِيَ: اسْمٌ جَامِعُ ... لِكُلِّ مَا يَرْضَى الإِلَهُ السَّامِعُ

[٩٧] وَفِي الحَدِيثِ: مُخُّهَا الدُّعَاءُ ... خَوْفٌ تَوَكُّلٌ، كَذَا الرَّجَاءُ

[٩٨] وَرَغْبَةٌ وَرَهْبَةٌ خُشُوعُ ... وَخَشْيَةٌ إِنَابَةٌ خُضُوعُ

[٩٩] وَالِاسْتِعَاذَةُ وَالِاسْتِعَانَهْ ... كَذَا اسْتِغَاثَةٌ بِهِ سُبْحَانَهْ

[١٠٠] وَالذَّبْحُ وَالنَّذْرُ وَغَيْرُ ذَلِكْ ... فَافْهَمْ هُدِيتَ أَوْضَحَ الْمَسَالِكْ

[١٠١] وَصَرْفُ بَعْضِهَا لِغَيْرِ اللهِ ... شِرْكٌ، وَذَاكَ أَقْبَحُ الْمَنَاهِي

فَصْلٌ

فِي بَيَانِ ضِدِّ التَّوحِيدِ وَهُوَ الشِّرْكُ وَأَنَّهُ يَنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ أَصْغَرَ وَأَكْبَرَ وَبَيَانِ كُلٍّ مِنْهُمَا

[١٠٢] وَالشِّرْكُ نَوْعَانِ: فَشِرْكٌ أَكْبَرُ ... بِهِ خُلُودُ النَّارِ إِذْ لَا يُغْفَرُ

[١٠٣] وَهْوَ اتِّخَاذُ الْعَبْدِ غَيْرَ اللَّهِ ... نِدًّا بِهِ مُسَوِّيًا مُضَاهِيْ

[١٠٤] يَقْصِدُهُ عِنْدَ نُزُولِ الضُّرِّ ... لِجَلْبِ خَيْرٍ أَوْ لِدَفْعِ الشَّرِّ

[١٠٥] أَوْ عِنْدَ أَيِّ غَرَضٍ لَا يَقْدِرُ ... عَلَيْهِ: إِلَّا الْمَالِكُ الْمُقْتَدِرُ

[١٠٦] مَعْ جَعْلِهِ لِذَلِكَ الْمَدْعُوِّ ... أَوِ الْمُعَظَّمِ أَوِ الْمَرْجُوِّ:

[١٠٧] فِي الْغَيْبِ سُلْطَانًا بِهِ يَطَّلِعُ ... عَلَى ضَمِيرِ مَنْ إِلَيْهِ يَفْزَعُ

[١٠٨] وَالثَّانِ شِرْكٌ أَصْغَرٌ وَهْوَ الرِّيَا ... فَسَّرَهُ بِهِ خِتَامُ الْأَنْبِيَا

[١٠٩] وَمِنْهُ: إِقْسَامٌ بِغَيْرِ الْبَارِي ... كَمَا أَتَى فِي مُحْكَمِ الأَخْبَارِ

فَصْلٌ

فِي بَيَانِ أُمُورٍ يَفْعَلُهَا الْعَامَّةُ، مِنْهَا مَا هُوَ شِرْكٌ وَمِنْهَا مَا هُوَ قَرِيبٌ مِنْهُ، وَبَيَانِ حُكْمِ الرُّقَى وَالتَّمَائِمِ

[١١٠] وَمَـنْ يَـثِـقْ بِـوَدْعَـةٍ أَوْ نَـابِ ... أَوْ حَـلْـقَـةٍ أَوْ أَعْـيُـنِ الـذِّئَـابِ

[١١١] أَوْ خَيْطٍ اوْ عُضْوٍ مِنَ النُّسُورِ ... أَوْ وَتَـرٍ أَوْ تُـرْبَـةِ الْقُـبُـورِ

[١١٢] لِأَيِّ أَمْـرٍ كَـائِـنٍ تَـعَـلَّـقَـهْ: ... وَكَـلَـهُ الـلَّـهُ إِلَـى مَـا عَـلَّـقَـهْ

[١١٣] ثُمَّ الرُّقَى مِنْ حُـمَـةٍ أَوْ عَـيْـنِ ... فَـإِنْ تَـكُـنْ مِنْ خَـالِـصِ الـوَحْـيَـيْـنِ:

[١١٤] فَذَاكَ مِنْ هَدْيِ النَّبِـيْ وَشِرْعَتِهْ ... وَذَاكَ لَا اخْـتِـلَافَ فِي سُـنِّـيَّـتِـهْ

[١١٥] أَمَّا الرُّقَى الـمَجْهُولَةُ الْـمَعَانِي: ... فَذَاكَ وِسْوَاسٌ مِنَ الـشَّـيْـطَـانِ

[١١٦] وَفِـيـهِ قَدْ جَاءَ الْـحَدِيثُ: أَنَّـهْ ... شِـرْكٌ بِـلَا مِـرْيَـةٍ، فَاحْـذَرَنَّـهْ

[١١٧] إِذْ كُلُّ مَنْ يَـقُـولُـهُ لَا يَـدْرِي ... لَـعَـلَّـهُ يَـكُـونُ مَـحْـضَ الْـكُـفْـرِ

[١١٨] أَوْ هُوَ مِنْ سِحْرِ الْيَهُودِ مُقْتَبَسْ ... عَـلَـى الْـعَـوَامِ لَـبَّـسُـوهُ فَـالْـتَـبَـسْ

[١١٩] فَـحَـذَرًا ثُـمَّ حَـذَارِ مِـنْـهُ ... لَا تَـعْـرِفِ الْـحَـقَّ وَتَـنْـأَى عَـنْـهُ

[١٢٠] وَفِي الـتَّـمَـائِمِ الْـمُـعَـلَّـقَـاتِ ... إِنْ تَـكُ آيَـاتٍ مُـبَـيِّـنَـاتِ:

[١٢١] فَالِاخْتِـلَافُ وَاقِعٌ بَيْنَ السَّلَفْ ... فَـبَـعْـضُـهُمْ أَجَـازَهَـا وَالْـبَـعْـضُ كَـفْ

[١٢٢] وَإِنْ تَـكُـنْ مِـمَّا سِوَى الْوَحْـيَـيْنِ ... فَـإِنَّـهَـا شِـرْكٌ بِـغَـيْـرِ مَـيْـنِ

[١٢٣] بَـلْ إِنَّـهَـا قَـسِـيمَـةُ الْأَزْلَامِ ... فِـي الْـبُـعْـدِ عَنْ سِيمَا أُولِـي الْإِسْلَامِ

فَصْلٌ:

مِنَ الشِّرْكِ فِعْلُ مَنْ يَتَبَرَّكُ بِشَجَرَةٍ أَوْ حَجَرٍ أَوْ بُقْعَةٍ أَوْ قَبْرٍ أَوْ نَحْوِهَا يَتَّخِذُ ذَلِكَ الْمَكَانَ عِيدًا وَبَيَانُ أَنَّ الزِّيَارَةَ تَنْقَسِمُ إِلَى سُنِّيَّةٍ وَبِدْعِيَّةٍ وَشِرْكِيَّةٍ

[١٢٤] هَذَا وَمِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الشِّرْكِ ... مِنْ غَيْرِ مَا تَرَدُّدٍ أَوْ شَكِّ:

[١٢٥] مَا يَقْصِدُ الجُهَّالُ مِنْ تَعْظِيمِ مَا ... لَمْ يَأْذَنِ اللَّهُ بِأَنْ يُعَظَّمَا

[١٢٦] كَمَنْ يَلُذْ بِبُقْعَةٍ أَوْ حَجَرِ ... أَوْ قَبْرِ مَيْتٍ أَوْ بِبَعْضِ الشَّجَرِ

[١٢٧] مُتَّخِذًا لِذَلِكَ الْمَكَانِ ... عِيدًا: كَفِعْلِ عَابِدِي الأَوْثَانِ

[١٢٨] ثُمَّ الزِّيَارَةُ عَلَى أَقْسَامِ ... ثَلَاثَةٍ يَا أُمَّةَ الْإِسْلَامِ:

[١٢٩] فَإِنْ نَوَى الزَّائِرُ فِيمَا أَضْمَرَهْ ... فِي نَفْسِهِ تَذْكِرَةً بِالْآخِرَهْ

[١٣٠] ثُمَّ الدُّعَا لَهُ وَلِلأَمْوَاتِ ... بِالْعَفْوِ وَالصَّفْحِ عَنِ الزَّلَّاتِ

[١٣١] وَلَمْ يَكُنْ شَدَّ الرِّحَالَ نَحْوَهَا ... وَلَمْ يَقُلْ هُجْرًا كَقَوْلِ السُّفَهَا:

[١٣٢] فَتِلْكَ سُنَّةٌ أَتَتْ صَرِيحَهْ ... فِي السُّنَنِ الْمُثْبَتَةِ الصَّحِيحَهْ

[١٣٣] أَوْ قَصَدَ الدُّعَاءَ وَالتَّوَسُّلَا ... بِهِمْ إِلَى الرَّحْمَنِ جَلَّ وَعَلَا:

[١٣٤] فَبِدْعَةٌ مُحْدَثَةٌ ضَلَالَهْ ... بَعِيدَةٌ عَنْ هَدْيِ ذِي الرِّسَالَهْ

[١٣٥] وَإِنْ دَعَا الْمَقْبُورَ نَفْسَهُ فَقَدْ: ... أَشْرَكَ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَجَحَدْ

[١٣٦] لَنْ يَقْبَلَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ ... صَرْفًا وَلَا عَدْلًا فَيَعْفُو عَنْهُ

[١٣٧] إِذْ كُلُّ ذَنْبٍ مُوشِكُ الْغُفْرَانِ: ... إِلَّا اتِّخَاذَ النِّدِّ لِلرَّحْمَنِ

فَصْلٌ:

فِي بَيَانِ مَا وَقَعَ فِيهِ العَامَّةُ الْيَوْمَ وَمَا يَفْعَلُونَ عِنْدَ الْقُبُورِ وَمَا يَرْتَكِبُونَهُ مِنَ الشِّرْكِ الصَّرِيحِ وَالْغُلُوِّ الْمُفْرِطِ فِي الأَمْوَاتِ

[١٣٨] وَمَنْ عَلَى الْقَبْرِ سِرَاجًا أَوْقَدَا ... أَوِ ابْتَنَى عَلَى الضَّرِيحِ مَسْجِدَا:

[١٣٩] فَإِنَّهُ مُجَدِّدٌ جِهَارَا ... لِسُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى

[١٤٠] كَمْ حَذَّرَ الْمُخْتَارُ عَنْ ذَا وَلَعَنْ ... فَاعِلَهُ كَمَا رَوَى أَهْلُ السُّنَنْ

[١٤١] بَلْ قَدْ نَهَى عَنِ ارْتِفَاعِ الْقَبْرِ ... وَأَنْ يُزَادَ فِيهِ فَوْقَ الشِّبْرِ

[١٤٢] وَكُلَّ قَبْرٍ مُشْرِفٍ فَقَدْ أَمَرْ: ... بِأَنْ يُسَوَّى، هَكَذَا صَحَّ الْخَبَرْ

[١٤٣] وَحَذَّرَ الْأُمَّةَ عَنْ إِطْرَائِهِ ... فَغَرَّهُمْ إِبْلِيسُ بِاسْتِجْرَائِهِ

[١٤٤] فَخَالَفُوهُ جَهْرَةً وَارْتَكَبُوا ... مَا قَدْ نَهَى عَنْهُ، وَلَمْ يَجْتَنِبُوا

[١٤٥] فَانْظُرْ إِلَيْهِمْ قَدْ غَلَوْا وَزَادُوا ... وَرَفَعُوا بِنَاءَهَا وَشَادُوا

[١٤٦] بِالشِّيدِ وَالآجُرِّ وَالأَحْجَارِ ... لَا سِيَّمَا فِي هَذِهِ الْأَعْصَارِ

[١٤٧] وَلِلْقَنَادِيلِ عَلَيْهَا أَوْقَدُوا ... وَكَمْ لِوَاءٍ فَوْقَهَا قَدْ عَقَدُوا

[١٤٨] وَنَصَبُوا الْأَعْلَامَ وَالرَّايَاتِ ... وَافْتَتَنُوا بِالْأَعْظُمِ الرُّفَاتِ

[١٤٩] بَلْ نَحَرُوا فِي سُوحِهَا النَّحَائِرْ ... فِعْلَ أُولِي التَّسْيِيبِ وَالْبَحَائِرْ

[١٥٠] وَالْتَمَسُوا الحَاجَاتِ مِنْ مَوْتَاهُمُ ... وَاتَّخَذُوا إِلَهَهُمْ هَوَاهُمُ

[١٥١] قَدْ صَادَهُمْ إِبْلِيسُ فِي فِخَاخِهِ ... بَلْ بَعْضُهُمْ قَدْ صَارَ مِنْ أَفْرَاخِهِ

[١٥٢] يَدْعُو إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ ... بِالْمَالِ وَالنَّفْسِ وَبِاللِّسَانِ

[١٥٣] فَلَيْتَ شِعْرِي مَنْ أَبَاحَ ذَلِكْ ... وَأَوْرَطَ الأُمَّةَ فِي الْمَهَالِكْ

[١٥٤] فَيَا شَدِيدَ الطَّوْلِ وَالإِنْعَامِ ... إِلَيْكَ نَشْكُو مِحْنَةَ الإِسْلَامِ

فَصْلٌ:

فِي بَيَانِ حَقِيقَةِ السِّحْرِ، وَحَدِّ السَّاحِرِ وَأَنَّ مِنهُ عِلْمَ التَّنْجِيمِ وَذِكْرِ عُقُوبَةِ مَنْ صَدَّقَ كَاهِنًا

[١٥٥] وَالسِّحْرُ حَقٌّ وَلَهُ تَأْثِيرُ ... لَكِنْ بِمَا قَدَّرَهُ الْقَدِيرُ

[١٥٦] أَعْنِي بِذَا التَّقْدِيرِ: مَا قَدْ قَدَّرَهْ ... فِي الْكَوْنِ لَا فِي الشِّرْعَةِ الْمُطَهَّرَهْ

[١٥٧] وَاحْكُمْ عَلَى السَّاحِرِ: بِالتَّكْفِيرِ ... وَحَدُّهُ: الْقَتْلُ بِلَا نَكِيرِ

[١٥٨] كَمَا أَتَى فِي السُّنَّةِ الْمُصَرِّحَهْ ... مِمَّا رَوَاهُ التِّرْمِذِيْ وَصَحَّحَهْ:

[١٥٩] عَنْ جُنْدُبٍ، وَهَكَذَا فِي أَثَرِ: ... أَمْرٌ بِقَتْلِهِمْ رُوِيْ عَنْ عُمَرِ

[١٦٠] وَصَحَّ عَنْ حَفْصَةَ عِنْدَ مَالِكِ ... مَا فِيهِ أَقْوَى مُرْشِدٍ لِلسَّالِكِ

[١٦١] هَذَا وَمِنْ أَنْوَاعِهِ وَشُعَبِهْ: ... عِلْمُ النُّجُومِ فَادْرِ هَذَا وَانْتَبِهْ

[١٦٢] وَحَلُّهُ بِالْوَحْيِ نَصًّا يُشْرَعُ ... أَمَّا بِسِحْرٍ مِثْلِهِ: فَيُمْنَعُ

[١٦٣] وَمَنْ يُصَدِّقْ كَاهِنًا: فَقَدْ كَفَرْ ... بِمَا أَتَى بِهِ الرَّسُولُ الْمُعْتَبَرْ

فَصْلٌ

يَجْمَعُ مَعْنَى حَدِيثِ جِبْرِيلَ الْمَشْهُورِ فِي تَعْلِيمِنَا الدِّينَ وَأَنَّهُ يَنْقَسِمُ إِلَى ثَلَاثِ مَرَاتِبَ: الإِسْلَامِ وَالإِيمَانِ وَالإِحْسَانِ وَبَيَانُ أَرْكَانِ كُلٍّ مِنْهَا

[١٦٤] اِعْلَمْ بِأَنَّ الدِّينَ قَوْلٌ وَعَمَلْ ... فَاحْفَظْهُ وَافْهَمْ مَا عَلَيْهِ ذَا اشْتَمَلْ

[١٦٥] كَفَاكَ مَا قَدْ قَالَهُ الرَّسُولُ ... إِذْ جَاءَهُ يَسْأَلُهُ جِبْرِيلُ

[١٦٦] عَلَى مَرَاتِبَ ثَلَاثٍ فَصَّلَهْ ... جَاءَتْ عَلَى جَمِيعِهِ مُشْتَمِلَهْ:

[١٦٧] لِإسْلامِ وَالْإِيمَانِ وَالإِحْسَانِ ... وَالْكُلُّ مَبْنِيٌّ عَلَى أَرْكَانِ

[١٦٨] فَقَدْ أَتَى الْإِسْلَامُ مَبْنِيًّا عَلَى ... خَمْسٍ، فَحَقِّقْ وَادْرِ مَا قَدْ نُقِلا

[١٦٩] أَوَّلُهَا: الرُّكْنُ الأَسَاسُ الأَعْظَمُ ... وَهْوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ الأَقْوَمُ

[١٧٠] رُكْنُ الشَّهَادَتَيْنِ، فَاثْبُتْ وَاعْتَصِمْ ... بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى الَّتِي لَا تَنْفَصِمْ

[١٧١] وَثَانِيًا: إِقَامَةُ الصَّلَاةِ ... وَثَالِثًا: تَأْدِيَةُ الزَّكَاةِ

[١٧٢] وَالرَّابِعُ: الصِّيَامُ فَاسْمَعْ وَاتَّبِعْ ... وَالْخَامِسُ: الْحَجُّ عَلَى مَنْ يَسْتَطِعْ

[١٧٣] فَتِلْكَ خَمْسَةٌ، وَلِلْإِيمَانِ: ... سِتَّةُ أَرْكَانٍ بِلَا نُكْرَانِ:

[١٧٤] إِيمَانُنَا بِاللَّهِ ذِي الْجَلَالِ ... وَمَا لَهُ مِنْ صِفَةِ الْكَمَالِ

[١٧٥] وَبِالْمَلَائِكِ الْكِرَامِ الْبَرَرَهْ ... وَكُتْبِهِ الْمُنْزَلَةِ الْمُطَهَّرَهْ

[١٧٦] وَرُسْلِهِ الْهُدَاةِ لِلأَنَامِ ... مِنْ غَيْرِ تَفْرِيقٍ وَلَا إِيهَامِ

[١٧٧] أَوَّلُهُمْ نُوحٌ بِلَا شَكٍّ، كَمَا ... أَنَّ مُحَمَّدًا لَهُمْ قَدْ خَتَمَا

[١٧٨] وَخَمْسَةٌ مِنْهُمْ أُولُوا الْعَزْمِ الْأُلَى ... فِي سُورَةِ الأَحْزَابِ وَالشُّورَى تَلا

[١٧٩] وَبِالْمَعَادِ ايْقِنْ بِلَا تَرَدُّدِ وَلَا ادِّعَا عِلْمٍ بِوَقْتِ الْمَوْعِدِ

[١٨٠] لَكِنَّنَا نُؤْمِنُ مِنْ غَيْرِ امْتِرَا بِكُلِّ مَا قَدْ صَحَّ عَنْ خَيْرِ الْوَرَى

[١٨١] مِنْ ذِكْرِ آيَاتٍ تَكُونُ قَبْلَهَا وَهْيَ عَلَامَاتٌ وَأَشْرَاطٌ لَهَا

[١٨٢] وَيَدْخُلُ الْإِيمَانُ بِالْمَوْتِ وَمَا مِنْ بَعْدِهِ عَلَى الْعِبَادِ حُتِمَا

[١٨٣] وَأَنَّ كُلًّا مُقْعَدٌ مَسْؤُولُ: مَا الرَّبُّ مَا الدِّينُ وَمَا الرَّسُولُ؟

[١٨٤] وَعِنْدَ ذَا يُثَبِّتُ الْمُهَيْمِنُ بِثَابِتِ الْقَوْلِ الَّذِينَ آمَنُوا

[١٨٥] وَيُوقِنُ الْمُرْتَابُ عِنْدَ ذَلِكْ بِأَنَّ مَا مَوْرِدُهُ الْمَهَالِكْ

[١٨٦] وَبِاللِّقَا وَالْبَعْثِ وَالنُّشُورِ وَبِقِيَامِنَا مِنَ الْقُبُورِ

[١٨٧] غُرْلًا حُفَاةً كَجَرَادٍ مُنْتَشِرْ يَقُولُ ذُو الْكُفْرَانِ: ذَا يَوْمٌ عَسِرْ

[١٨٨] وَيُجْمَعُ الْخَلْقُ لِيَوْمِ الْفَصْلِ جَمِيعُهُمْ عُلْوِيُّهُمْ وَالسُّفْلِي

[١٨٩] فِي مَوْقِفٍ يَجِلُّ فِيهِ الْخَطْبُ وَيَعْظُمُ الْهَوْلُ بِهِ وَالْكَرْبُ

[١٩٠] وَأُحْضِرُوا لِلْعَرْضِ وَالْحِسَابِ وَانْقَطَعَتْ عَلَائِقُ الْأَنْسَابِ

[١٩١] وَارْتَكَمَتْ سَحَائِبُ الْأَهْوَالِ وَانْعَجَمَ الْبَلِيغُ فِي الْمَقَالِ

[١٩٢] وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْقَيُّومِ وَاقْتُصَّ مِنْ ذِي الظُّلْمِ لِلْمَظْلُومِ

[١٩٣] وَسَاوَتِ الْمُلُوكُ لِلْأَجْنَادِ وَجِيءَ بِالْكِتَابِ وَالْأَشْهَادِ

[١٩٤] وَشَهِدَتْ لَاعْضَاءُ وَالْجَوَارِحُ وَبَدَتِ السَّوْءَاتُ وَالْفَضَائِحُ

[١٩٥] وَابْتُلِيَتْ هُنَالِكَ السَّرَائِرْ وَانْكَشَفَ الْمَخْفِيُّ فِي الضَّمَائِرْ

[١٩٦] وَنُشِرَتْ صَحَائِفُ الْأَعْمَالِ تُؤْخَذُ بِالْيَمِينِ وَالشِّمَالِ

[١٩٧] طُوبَى لِمَنْ يَأْخُذُ بِالْيَمِينِ كِتَابَهُ بُشْرَى بِحُورٍ عِينِ

[١٩٨] وَالْوَيْلُ لِلآخِذِ بِالشِّمَالِ وَرَاءَ ظَهْرٍ لِلْجَحِيمِ صَالِي

[١٩٩] وَالْوَزْنُ بِالْقِسْطِ فَلَا ظُلْمَ وَلَا ... يُؤْخَذُ عَبْدٌ بِسِوَى مَا عَمِلَا

[٢٠٠] فَبَيْنَ نَاجٍ رَاجِحٍ مِيزَانُهُ ... وَمُقْرِفٍ أَوْبَقَهُ عُدْوَانُهُ

[٢٠١] وَيُنْصَبُ الْجِسْرُ بِلَا امْتِرَاءِ ... كَمَا أَتَى فِي مُحْكَمِ الْأَنْبَاءِ

[٢٠٢] يَجُوزُهُ النَّاسُ عَلَى أَحْوَالِ ... بِقَدْرِ كَسْبِهِمْ مِنَ الْأَعْمَالِ

[٢٠٣] فَبَيْنَ مُجْتَازٍ إِلَى الْجِنَانِ ... وَمُسْرِفٍ يُكَبُّ فِي النِّيرَانِ

[٢٠٤] وَالنَّارُ وَالْجَنَّةُ: حَقٌّ، وَهُمَا ... مَوْجُودَتَانِ لَا فَنَاءَ لَهُمَا

[٢٠٥] وَحَوْضُ خَيْرِ الْخَلْقِ حَقٌّ وَبِهِ ... يَشْرَبُ فِي الْأُخْرَى جَمِيعُ حِزْبِهِ

[٢٠٦] كَذَا لَهُ لِوَاءُ حَمْدٍ يُنْشَرُ ... وَتَحْتَهُ الرُّسْلُ جَمِيعًا تُحْشَرُ

[٢٠٧] كَذَا لَهُ الشَّفَاعَةُ الْعُظْمَى كَمَا ... قَدْ خَصَّهُ اللَّهُ بِهَا تَكَرُّمَا

[٢٠٨] مِنْ بَعْدِ إِذْنِ اللهِ لَا كَمَا يَرَى ... كُلُّ قُبُورِيٍّ عَلَى اللَّهِ افْتَرَى

[٢٠٩] يَشْفَعُ أَوَّلًا: إِلَى الرَّحْمَنِ فِي ... فَصْلِ الْقَضَاءِ بَيْنَ أَهْلِ الْمَوْقِفِ

[٢١٠] مِنْ بَعْدِ أَنْ يَطْلُبَهَا النَّاسُ إِلَى ... كُلِّ أُوْلِي الْعَزْمِ الْهُدَاةِ الْفُضَلَا

[٢١١] وَثَانِيًا: يَشْفَعُ فِي اسْتِفْتَاحِ ... دَارِ النَّعِيمِ لِأُولِي الْفَلَاحِ

[٢١٢] هَذَا وَهَاتَانِ الشَّفَاعَتَانِ ... قَدْ خُصَّتَا بِهِ بِلَا نُكْرَانِ

[٢١٣] وَثَالِثًا: يَشْفَعُ فِي أَقْوَامِ ... مَاتُوا عَلَى دِينِ الْهُدَى الْإِسْلَامِ

[٢١٤] وَأَوْبَقَتْهُمْ كَثْرَةُ الْآثَامِ ... فَأُدْخِلُوا النَّارَ بِذَا الْإِجْرَامِ

[٢١٥] أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا إِلَى الْجِنَانِ ... بِفَضْلِ رَبِّ الْعَرْشِ ذِي الْإِحْسَانِ

[٢١٦] وَبَعْدَهُ يَشْفَعُ كُلُّ مُرْسَلِ ... وَكُلُّ عَبْدٍ ذِي صَلَاحٍ وَوَلِي

[٢١٧] وَيُخْرِجُ اللَّهُ مِنَ النِّيرَانِ ... جَمِيعَ مَنْ مَاتَ عَلَى الْإِيمَانِ

[٢١٨] فِي نَهَرِ الْحَيَاةِ يُطْرَحُونَا ... فَحْمًا فَيَحْيَوْنَ وَيَنْبُتُونَا

[٢١٩] كَأَنَّمَا يَنْبُتُ فِي هَيْئَاتِهِ ... حِبُّ حَمِيلِ السَّيْلِ فِي حَافَاتِهِ

[٢٢٠] وَالسَّادِسُ: الْإِيمَانُ بِالْأَقْدَارِ ... فَأَيْقِنَنْ بِهَا وَلَا تُمَارِ

[٢٢١] فَكُلُّ شَيْءٍ بِقَضَاءٍ وَقَدَرْ ... وَالْكُلُّ فِي أُمِّ الْكِتَابِ مُسْتَطَرْ

[٢٢٢] لَا نَوْءَ لَا عَدْوَى وَلَا طَيْرَ وَلَا ... عَمَّا قَضَى اللَّهُ تَعَالَى حِوَلَا

[٢٢٣] لَا غُولَ لَا هَامَةَ لَا وَلَا صَفَرْ ... كَمَا بِذَا أَخْبَرَ سَيِّدُ الْبَشَرْ

[٢٢٤] وَثَالِثٌ مَرْتَبَةُ الْإِحْسَانِ ... وَتِلْكَ أَعْلَاهَا لَدَى الرَّحْمَنِ

[٢٢٥] وَهْوَ رُسُوخُ الْقَلْبِ فِي الْعِرْفَانِ ... حَتَّى يَكُونَ الْغَيْبُ كَالْعِيَانِ

فَصْلٌ

فِي كَوْنِ الإِيمَانِ يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ وَيَنْقُصُ بِالمَعْصِيَةِ وَأَنَّ فَاسِقَ أَهْلِ المِلَّةِ لا يُكَفَّرُ بِذَنبٍ دُونَ الشِّرْكِ، إلا إِذَا اسْتَحَلَّهُ وَأَنَّهُ تَحْتَ المَشِيئَةِ، وَأَنَّ التَّوْبَةَ مَقْبُولَةٌ مَا لَمْ يُغَرْغِرْ

[٢٢٦] إِيمَانُنَا يَزِيدُ بِالطَّاعَاتِ ... وَنَقْصُهُ يَكُونُ بِالزَّلَّاتِ

[٢٢٧] وَأَهْلُهُ فِيهِ عَلَى تَفَاضُلِ ... هَلْ أَنْتَ كَالْأَمْلاكِ أَوْ كَالرُّسُلِ؟

[٢٢٨] وَالْفَاسِقُ الْمِلِّيُّ ذُو الْعِصْيَانِ: ... لَمْ يُنْفَ عَنْهُ مُطْلَقُ الْإِيمَانِ

[٢٢٩] لَكِنْ بِقَدْرِ الْفِسْقِ وَالْمعَاصِي ... إِيمَانُهُ مَا زَالَ فِي انْتِقَاصِ

[٢٣٠] وَلَا نَقُولُ: إِنَّهُ فِي النَّارِ ... مُخَلَّدٌ، بَلْ أَمْرُهُ لِلْبَارِي

[٢٣١] تَحْتَ مَشِيئَةِ الإِلَهِ النَّافِذَهْ ... إِنْ شَا عَفَا عَنْهُ وَإِنْ شَا آخَذَهْ

[٢٣٢] بِقَدْرِ ذَنْبِهِ وَإِلَى الْجِنَانِ ... يُخْرَجُ إِنْ مَاتَ عَلَى الإِيمَانِ

[٢٣٣] وَالْعَرْضُ تَيْسِيرُ الْحِسَابِ فِي النَّبَا ... وَمَنْ يُنَاقَشِ الْحِسَابَ عُذِّبَا

[٢٣٤] وَلَا نُكَفِّرْ بِالْمَعَاصِي مُؤْمِنَا: ... إِلَّا مَعَ اسْتِحْلَالِهِ لِمَا جَنَى

[٢٣٥] وَتُقْبَلُ التَّوْبَةُ قَبْلَ الْغَرْغَرَهْ ... كَمَا أَتَى فِي الشِّرْعَةِ الْمُطَهَّرَهْ

[٢٣٦] أَمَّا مَتَى تُغْلَقُ عَنْ طَالِبِهَا؟ ... فَبِطُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا

فَصْلٌ

فِي مَعْرِفَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتَبْلِيغِهِ الرِّسَالَةَ وَإِكْمَالِ اللهِ لَنَا بِهِ الدِّينَ، وَأَنَّهُ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَسَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ أَجْمَعِينَ، وَأَنَّ مَنِ ادَّعَى النُّبُوَّةَ بَعْدَهُ فَهُوَ كَاذِبٌ

[٢٣٧] نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ: مِنْ هَاشِمِ ... إِلَى الذَّبِيحِ دُونَ شَكٍّ يَنْتَمِي

[٢٣٨] أَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَيْنَا مُرْشِدَا ... وَرَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ وَهُدَى

[٢٣٩] مَوْلِدُهُ: بِمَكَّةَ الْمُطَهَّرَهْ ... هِجْرَتُهُ: لِطَيْبَةَ الْمُنَوَّرَهْ

[٢٤٠] بَعْدَ ارْبَعِينَ بَدَأَ الْوَحْيُ بِهِ ... ثُمَّ دَعَا إِلَى سَبِيلِ رَبِّهِ

[٢٤١] عَشْرَ سِنِينَ: أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا ... رَبًّا تَعَالَى شَأْنُهُ وَوَحِّدُوا

[٢٤٢] وَكَانَ قَبْلَ ذَاكَ فِي غَارِ حِرَا ... يَخْلُو بِذِكْرِ رَبِّهِ عَنِ الْوَرَى

[٢٤٣] وَبَعْدَ خَمْسِينَ مِنَ الأَعْوَامِ ... مَضَتْ لِعُمْرِ سَيِّدِ الأَنَامِ

[٢٤٤] أَسْرَى بِهِ اللهُ إِلَيْهِ فِي الظُّلَمْ ... وَفَرَضَ الْخَمْسَ عَلَيْهِ وَحَتَمْ

[٢٤٥] وَبَعْدَ أَعْوَامٍ ثَلَاثَةٍ مَضَتْ ... مِنْ بَعْدِ مِعْرَاجِ النَّبِيِّ وَانْقَضَتْ:

[٢٤٦] أُوذِنَ بِالْهِجْرَةِ نَحْوَ يَثْرِبَا ... مَعْ كُلِّ مُسْلِمٍ لَهُ قَدْ صَحِبَا

[٢٤٧] وَبَعْدَهَا: كُلِّفَ بِالْقِتَالِ ... لِشِيعَةِ الْكُفْرَانِ وَالضَّلَالِ

[٢٤٨] حَتَّى أَتَوْا لِلدِّينِ مُنْقَادِينَا ... وَدَخَلُوا فِي السِّلْمِ مُذْعِنِينَا

[٢٤٩] وَبَعْدَ أَنْ قَدْ بَلَّغَ الرِّسَالَهْ ... وَاسْتَنْقَذَ الْخَلْقَ مِنَ الْجَهَالَهْ

[٢٥٠] وَأَكْمَلَ اللهُ بِهِ الإِسْلَامَا ... وَقَامَ دِينُ الْحَقِّ وَاسْتَقَامَا:

[٢٥١] قَبَضَهُ اللهُ الْعَلِيُّ الأَعْلَى ... سُبْحَانَهُ إِلَى الرَّفِيقِ الأَعْلَى

[٢٥٢] نَشْهَدُ بِالْحَقِّ بِلا ارْتِيَابِ: بِأَنَّهُ الْمُرْسَلُ بِالْكِتَابِ

[٢٥٣] وَأَنَّهُ: بَلَّغَ مَا قَدْ أُرْسِلا بِهِ وَكُلَّ مَا إِلَيْهِ أُنْزِلَا

[٢٥٤] وَكُلُّ مَنْ مِنْ بَعْدِهِ قَدِ ادَّعَى نُبُوَّةً: فَكَاذِبٌ فِيمَا ادَّعَى

[٢٥٥] فَهْوَ خِتَامُ الرُّسْلِ بِاتِّفَاقِ وَأَفْضَلُ الْخَلْقِ عَلَى الإِطْلَاقِ

فَصْلٌ

فِيمَنْ هُوَ أَفْضَلُ الأُمَّةِ بَعْدَ الرَّسُولِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذِكْرِ الصَّحَابَةِ بِمَحَاسِنِهِمْ وَالْكَفِّ عَنْ مَسَاوِئِهِمْ وَمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ

[٢٥٦] وَبَعْدَهُ: الْخَلِيفَةُ الشَّفِيقُ ... نِعْمَ نَقِيبُ الْأُمَّةِ الصِّدِّيقُ

[٢٥٧] ذَاكَ رَفِيقُ الْمُصْطَفَى فِي الْغَارِ ... شَيْخُ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ

[٢٥٨] وَهْوَ الَّذِي بِنَفْسِهِ تَوَلَّى: ... جِهَادَ مَنْ عَنِ الْهُدَى تَوَلَّى

[٢٥٩] ثَانِيهِ فِي الْفَضْلِ بِلا ارْتِيَابِ ... الصَّادِعُ النَّاطِقُ بِالصَّوَابِ

[٢٦٠] أَعْنِي بِهِ الشَّهْمَ: أَبَا حَفْصٍ عُمَرْ ... مَنْ ظَاهَرَ الدِّينَ الْقَوِيمَ وَنَصَرْ

[٢٦١] الصَّارِمَ الْمُنْكِي عَلَى الْكُفَّارِ ... وَمُوسِعَ الْفُتُوحِ فِي الأَمْصَارِ

[٢٦٢] ثَالِثُهُمْ: عُثْمَانُ ذُو النُّورَيْنِ ... ذُو الْحِلْمِ وَالْحَيَا بِغَيْرِ مَيْنِ

[٢٦٣] بَحْرُ الْعُلُومِ جَامِعُ الْقُرْآنِ ... مِنْهُ اسْتَحَتْ مَلَائِكُ الرَّحْمَنِ

[٢٦٤] بَايَعَ عَنْهُ سَيِّدُ الأَكْوَانِ ... بِكَفِّهِ فِي: بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ

[٢٦٥] وَالرَّابِعُ: ابْنُ عَمِّ خَيْرِ الرُّسُلِ ... أَعْنِي الإِمَامَ الْحَقَّ ذَا الْقَدْرِ الْعَلِي

[٢٦٦] مُبِيدَ كُلِّ خَارِجِيٍّ مَارِقِ ... وَكُلِّ خِبٍّ رَافِضِيٍّ فَاسِقِ

[٢٦٧] مَنْ كَانَ لِلرَّسُولِ فِي مَكَانِ: ... هَارُونَ مِنْ مُوسَى بِلَا نُكْرَانِ

[٢٦٨] لَا فِي نُبُوَّةٍ، فَقَدْ قَدَّمْتُ مَا ... يَكْفِي لِمَنْ مِنْ سُوءِ ظَنٍّ سَلِمَا

[٢٦٩] فَالسِّتَّةُ الْمُكَمِّلُونَ الْعَشَرَهْ ... وَسَائِرُ الصَّحْبِ الْكِرَامِ الْبَرَرَهْ

[٢٧٠] وَأَهْلُ بَيْتِ الْمُصْطَفَى الأَطْهَارُ ... وَتَابِعُوهُ السَّادَةُ الأَخْيَارُ

[٢٧١] فَكُلُّهُمْ فِي مُحْكَمِ الْقُرْآنِ أَثْنَى عَلَيْهِمْ خَالِقُ الْأَكْوَانِ

[٢٧٢] فِي الْفَتْحِ وَالْحَدِيدِ وَالْقِتَالِ وَغَيْرِهَا بِأَكْمَلِ الْخِصَالِ

[٢٧٣] كَذَاكَ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ: صِفَاتُهُمْ مَعْلُومَةُ التَّفْصِيلِ

[٢٧٤] وَذِكْرُهُمْ فِي سُنَّةِ الْمُخْتَارِ: قَدْ سَارَ سَيْرَ الشَّمْسِ فِي الأَقْطَارِ

[٢٧٥] ثُمَّ السُّكُوتُ وَاجِبٌ عَمَّا جَرَى بَيْنَهُمُو مِنْ فِعْلِ مَا قَدْ قُدِّرَا

[٢٧٦] فَكُلُّهُمْ مُجْتَهِدٌ مُثَابُ وَخِطْؤُهُمْ يَغْفِرُهُ الْوَهَّابُ

خَاتِمَةٌ

فِي وُجُوبِ التَّمَسُّكِ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالرُّجُوعِ عِنْدَ الاخْتِلَافِ إِلَيْهِمَا فَمَا خَالَفَهُمَا فَهُوَ رَدٌّ

[٢٧٧] شَرْطُ قَبُولِ السَّعْيِ أَنْ يَجْتَمِعَا ... فِيهِ: إِصَابَةٌ وَإِخْلَاصٌ مَعَا

[٢٧٨] لِلهِ رَبِّ الْعَرْشِ لَا سِوَاهُ ... مُوَافِقَ الشَّرْعِ الَّذِي ارْتَضَاهُ

[٢٧٩] وَكُلُّ مَا خَالَفَ لِلْوَحْيَيْنِ ... فَإِنَّهُ: رَدٌّ بِغَيْرِ مَيْنِ

[٢٨٠] وَكُلُّ مَا فِيهِ الْخِلَافُ نُصِبَا: ... فَرَدُّهُ إِلَيْهِمَا قَدْ وَجَبَا

[٢٨١] فَالدِّينُ إِنَّمَا أَتَى: بِالنَّقْلِ ... لَيْسَ بِالَاوْهَامِ وَحَدْسِ الْعَقْلِ

[٢٨٢] ثُمَّ إِلَى هُنَا قَدِ انْتَهَيْتُ ... وَتَمَّ مَا بِجَمْعِهِ عُنِيتُ

[٢٨٣] سَمَّيْتُهُ: بِـ(سُلَّمِ الْوُصُولِ ... إِلَى سَمَا مَبَاحِثِ الأُصُولِ

[٢٨٤] وَالْحَمْدُ لِلهِ عَلَى انْتِهَائِي ... كَمَا حَمِدتُّ اللهَ فِي ابْتِدَائِي

[٢٨٥] أَسْأَلُهُ مَغْفِرَةَ الذُّنُوبِ ... جَمِيعِهَا، وَالسَّتْرَ لِلْعُيُوبِ

[٢٨٦] ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَبَدَا ... تَغْشَى الرَّسُولَ الْمُصْطَفَى مُحَمَّدَا

[٢٨٧] ثُمَّ جَمِيعَ صَحْبِهِ وَالْآلِ ... السَّادَةِ الأَئِمَّةِ الأَبْدَالِ

[٢٨٨] تَدُومُ سَرْمَدًا بِلَا نَفَادِ ... مَا جَرَتِ الْأَقْلَامُ بِالْمِدَادِ

[٢٨٩] ثُمَّ الدُّعَا: وَصِيَّةُ الْقُرَّاءِ ... جَمِيعِهِمْ مِنْ غَيْرِ مَا اسْتِثْنَاءِ

[٢٩٠] أَبْيَاتُهَا يُسْرٌ بِعَدِّ الْجُمَّلِ ... تَأْرِيخُهَا الْغُفْرَانُ فَافْهَمْ وَادْعُ لِي

تَمَّتِ الْمَنْظُومَةُ، وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

***

منظومة سُلَّمِ الْوُصُولِ إلى عِلْمِ الأُصُولِ

فِي تَوْحِيدِ اللهِ، وَاتِّبَاعِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

المقدمة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] أَبْدَأُ بِاسْمِ اللَّهِ مُسْتَعِينَا ... رَاضٍ بِهِ مُدَبِّرًا مُعِينَا

[٢] وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَمَا هَدَانَا ... إِلَى سَبِيلِ الْحَقِّ وَاجْتَبَانَا

[٣] أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَأَشْكُرُهْ ... وَمِنْ مَسَاوِيْ عَمَلِي أَسْتَغْفِرُهْ

[٤] وَأَسْتَعِينُهُ عَلَى نَيْلِ الرِّضَا ... وَأَسْتَمِدُّ لُطْفَهُ فِيمَا قَضَى

....
....
....
....
....
....
....
....
....
....
....
....
....

[٥] وَبَعْدُ: إِنِّي بِالْيَقِينِ أَشْهَدُ   شَهَادَةَ الإِخْلَاصِ أَنْ لَا يُعْبَدُ

[٦] بِالْحَقِّ مَأْلُوهٌ سِوَى الرَّحْمَنِ   مَنْ جَلَّ عَنْ عَيْبٍ وَعَنْ نُقْصَانِ

[٧] وَأَنَّ خَيْرَ خَلْقِهِ مُحَمَّدَا   مَنْ جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى

[٨] رَسُولُهُ إِلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ   بِالنُّورِ وَالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ

[٩] صَلَّى عَلَيْهِ رَبُّنَا وَمَجَّدَا   وَالْآلِ وَالصَّحْبِ دَوَامًا سَرْمَدَا

[١٠] وَبَعْدُ: هَـذَا النَّظْـمُ فِي الْأُصُولِ   لِـمَـنْ أَرَادَ مَـنْـهَـجَ الرَّسُـولِ

[١١] سَأَلَنِـي إِيَّـاهُ مَـنْ لَا بُـدَّ لِـي   مِنِ امْتِثَـالِ سُـؤْلِـهِ الْمُمْتَـثَـلِ

[١٢] فَقُـلْتُ مَع عَجْزِيْ وَمَعْ إِشْفَاقِـيْ   مُعْتَـمِـدًا عَلَـى الْقَـدِيرِ الْـبَاقِـي

مُقَدِّمَةٌ

تُعَرِّفُ الْعَبْدَ بِمَا خُلِقَ لَهُ، وَبِأَوَّلِ مَا فَرَضَ اللهُ - تَعَالَى - عَلَيْهِ، وَبِمَا أَخَذَ اللهُ عَلَيْهِ بِهِ مِنَ الْمِيثَاقِ فِي ظَهْرِ أَبِيهِ آدَمَ، وَبِمَا هُوَ صَائِرٌ إِلَيْهِ

[١٣] اِعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا: … لَمْ يَتْرُكِ الْخَلْقَ سُدًى وَهَمَلَا

[١٤] بَلْ خَلَقَ الْخَلْقَ: لِيَعْبُدُوهُ … وَبِالإِلَهِيَّةِ يُفْرِدُوهُ

[١٥] أَخْرَجَ فِيمَا قَدْ مَضَى مِنْ ظَهْرِ … آدَمَ ذُرِّيَّتَهُ كَالذَّرِّ

[١٦] وَأَخَذَ الْعَهْدَ عَلَيْهِمْ أَنَّهُ … لَا رَبَّ مَعْبُودٌ بِحَقٍّ غَيْرَهُ

[١٧] وَبَعْدَ هَذَا رُسْلَهُ ﷺ قَدْ أَرْسَلا   لَهُمْ، وَبِالْحَقِّ الْكِتَابَ أَنْزَلَا
[١٨] لِكَيْ بِذَا الْعَهْدِ يُذَكِّرُوهُمُ ﷺ   وَيُنْذِرُوهُمْ وَيُبَشِّرُوهُمُ ﷺ
[١٩] كَيْ لَا يَكُونَ حُجَّةٌ لِلنَّاسِ؛ بَلْ   لِلَّهِ أَعْلَى حُجَّةٍ عَزَّ وَجَلْ

[٢٠] فَـمَنْ يُـصَدِّقْـهُـمْ بِلَا شِـقَـاقِ: فَـقَـدْ وَفَـى بِـذَلِـكَ الْـمِـيـثَـاقِ

[٢١] وَذَاكَ نَـاجٍ مِـنْ عَـذَابِ النَّـارِ وَذَلِـكَ الْـوَارِثُ عُـقْـبَـى الـدَّارِ

[٢٢] وَمَنْ بِـهِـمْ وَبِالْـكِـتَـابِ كَـذَّبَـا وَلَازَمَ الإِعْرَاضَ عَـنْـهُ وَالإِبَـا:

[٢٣] فَـذَاكَ نَـاقِـضٌ كِلَا الْعَـهْـدَيْـنِ مُـسْـتَـوْجِـبٌ لِـلْـخِـزْيِ فِـي الـدَّارَيْـنِ

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

فَصْلٌ

فِي كَوْنِ التَّوحِيدِ يَنْقَسِمُ إِلَى نَوعَيْنِ
وَبَيَانِ النَّوعِ الأَوَّلِ، وَهُوَ تَوحِيدُ الْمَعْرِفَةِ وَالإِثْبَاتِ

[٢٤] أَوَّلُ وَاجِبٍ عَلَى الْعَبِيدِ ... مَعْرِفَةُ الرَّحْمَنِ بِالتَّوْحِيدِ

[٢٥] إِذْ هُوَ مِنْ كُلِّ الأَوَامِرْ أَعْظَمُ ... وَهْوَ نَوْعَانِ أَيَا مَنْ يَفْهَمُ

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

[٢٦] إِثْبَاتُ ذَاتِ الرَّبِّ جَلَّ وَعَلا أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى صِفَاتِهِ الْعُلَى

[٢٧] وَأَنَّهُ الرَّبُّ الْجَلِيلُ الأَكْبَرُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ وَالْمُصَوِّرُ

[٢٨] بَارِي الْبَرَايَا مُنْشِئُ الْخَلَائِقِ مُبْدِعُهُمْ بِلَا مِثَالٍ سَابِقِ

[٢٩] الأَوَّلُ الْـمُبْدِي بِلَا ابْـتِـدَاءِ ... وَالْآخِرُ الْـبَـاقِـي بِلَا انْـتِـهَـاءِ

[٣٠] الْأَحَدُ الْفَرْدُ الْقَـدِيرُ الْأَزَلِـيّ ... الصَّـمَـدُ الْـبَـرُّ الْـمُـهَـيْـمِـنُ الْعَلِـيّ

[٣١] عُـلُـوَّ قَـهْـرٍ وَعُـلُـوَّ الشَّـانِ ... جَـلَّ عَـنِ الْأَضْـدَادِ وَالْأَعْـوَانِ

[٣٢] كَذَا لَهُ الْـعُـلُـوُّ وَالْـفَـوْقِـيَّـهْ ... عَـلَـى عِـبَـادِهِۦ بِـلَا كَـيْـفِـيَّـهْ

[٣٣] وَمَعَ ذَا مُـطَّـلِـعٌ إِلَـيْـهِـمُۥ ... بِـعِـلْـمِـهِۦ مُـهَـيْـمِـنٌ عَـلَـيْـهِـمُۥ

[٣٤] وَذِكْرُهُ لِلْقُرْبِ وَالْمَعِيَّهْ	لَمْ يَنْفِ لِلْعُلُوِّ وَالْفَوْقِيَّهْ
[٣٥] فَإِنَّهُ الْعَلِيُّ فِي دُنُوِّهِ	وَهْوَ الْقَرِيبُ جَلَّ فِي عُلُوِّهِ
[٣٦] حَيٌّ وَقَيُّومٌ فَلَا يَنَامُ	وَجَلَّ أَنْ يُشْبِهَهُ الأَنَامُ

[٣٧] لاَ تَـبْلُغُ الأَوْهَـامُ كُـنْـهَ ذَاتِـهِ ... وَلاَ يُـكَـيِّـفُ الْـحِجَا صِـفَـاتِـهِ

[٣٨] بَـاقٍ فَـلَا يَـفْـنَـى وَلَا يَـبِـيدُ ... وَلَا يَـكُـونُ غَـيْرُ مَـا يُـرِيـدُ

[٣٩] مُـنْـفَـرِدٌ بِـالْـخَـلْـقِ وَالإِرَادَهْ ... وَحَـاكِـمٌ - جَـلَّ - بِـمَـا أَرَادَهْ

[٤٠] فَمَنْ يَشَأْ وَفَّقَهُ بِفَضْلِهِ وَمَنْ يَشَأْ أَضَلَّهُ بِعَدْلِهِ

[٤١] فَمِنْهُمُ الشَّقِيُّ وَالسَّعِيدُ وَذَا مُقَرَّبٌ وَذَا طَرِيدُ

[٤٢] لِحِكْمَةٍ بَالِغَةٍ قَضَاهَا يَسْتَوْجِبُ الْحَمْدَ عَلَى اقْتِضَاهَا

---

[٤٣] وَهْوَ الَّـذِي يَـرَى دَبِـيـبَ الـذَّرِّ   فِي الـظُّـلُـمَـاتِ فَـوْقَ صُمِّ الصَّـخْـرِ

[٤٤] وَسَامِعٌ لِـلْجَـهْـرِ وَالْإِخْـفَـاتِ   بِسَـمْـعِـهِ الْـوَاسِـعِ لِـلأَصْـوَاتِ

[٤٥] وَعِلْـمُـهُ بِـمَـا بَدَا وَمَا خَـفِـيْ   أَحَـاطَ عِـلْـمًا بِالْـجَـلِـيِّ وَالْـخَـفِـيْ

[٤٦] وَهْوَ الْـغَـنِيْ بِذَاتِهِ سُـبْـحَانَـهُ   جَـلَّ ثَـنَاؤُهُ تَـعَـالَـى شَـانُـهُ

[٤٧] وَكُـلُّ شَـيْءٍ رِزْقُهُ عَـلَـيْـهِ   وَكُـلُّـنَـا مُـفْـتَـقِـرٌ إِلَـيْـهِ

[٤٨] كَلَّمَ مُوْسَى عَبْدَهُ تَكْلِيمَا ... وَلَمْ يَزَلْ بِخَلْقِهِ عَلِيمَا

[٤٩] كَلَامُهُ جَلَّ عَنِ الإِحْصَاءِ ... وَالْحَصْرِ وَالنَّفَادِ وَالْفَنَاءِ

[٥٠] لَوْ صَارَ أَقْلَامًا جَمِيعُ الشَّجَرِ ... وَالْبَحْرُ تُلْقَى فِيهِ سَبْعَةُ ابْحُرِ

[٥١] وَالْخَلْقُ تَكْتُبُهُ بِكُلِّ آنِ: ... فَنَتْ وَلَيْسَ الْقَوْلُ مِنْهُ فَانِ

[٥٢] وَالْقَوْلُ فِي كِتَابِهِ الْمُفَصَّلْ بِأَنَّهُ: كَلَامُهُ الْمُنَزَّلْ

[٥٣] عَلَى الرَّسُولِ الْمُصْطَفَى خَيْرِ الْوَرَى لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ وَلَا بِمُفْتَرَى

[٥٤] يُحْفَظُ بِالْقَلْبِ وَبِاللِّسَانِ يُتْلَى، كَمَا يُسْمَعُ بِالآذَانِ

[٥٥] كَذَا بِالَابْصَارِ إِلَيْهِ يُنْظَرُ وَبِالْأَيَادِي خَطُّهُ يُسَطَّرُ

[٥٦] وَكُلُّ ذِي مَخْلُوقَةٌ حَقِيقَهْ دُونَ كَلامِ بَارِئِ الْخَلِيقَهْ

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

[٥٧] جَلَّتْ صِـفَاتُ رَبِّـنَا الـرَّحْـمَـنِ   عَنْ وَصْـفِـهَا بِـالْـخَـلْـقِ وَالْـحِدْثَـانِ

[٥٨] فَالصَّوْتُ وَالأَلْحَانُ: صَوْتُ الْقَارِيْ   لَـكِـنَّـمَا الْـمَـتْـلُـوُّ قَـوْلُ الْـبَـارِيْ

[٥٩] مَـا قَـالَهُ لَا يَـقْـبَـلُ الـتَّـبْدِيـلَا   كَـلَّا وَلَا أَصْـدَقُ مِـنْـهُ قِـيـلَا

---

[٦٠] وَقَدْ رَوَى الثِّقَاتُ عَنْ خَيْرِ المَلا: بِأَنَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ وَعَلا
[٦١] فِي ثُلُثِ اللَّيْلِ الأَخِيرِ يَنْزِلُ يَقُولُ: هَلْ مِنْ تَائِبٍ فَيُقْبَلُ؟
[٦٢] هَلْ مِنْ مُسِيءٍ طَالِبٍ لِلْمَغْفِرَهْ؟ يَجِدْ كَرِيمًا قَابِلًا لِلْمَعْذِرَهْ
[٦٣] يَمُنُّ بِالْخَيْرَاتِ وَالْفَضَائِلْ وَيَسْتُرُ الْعَيْبَ وَيُعْطِي السَّائِلْ
[٦٤] وَأَنَّهُ يَجِيءُ يَوْمَ الْفَصْلِ كَمَا يَشَاءُ لِلْقَضَاءِ الْعَدْلِ

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

[٦٥] وَأَنَّهُ يُرَى بِلَا إِنْكَارِ — فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ بِالْأَبْصَارِ

[٦٦] كُلٌّ يَرَاهُ رُؤْيَةَ الْعِيَانِ — كَمَا أَتَى فِي مُحْكَمِ الْقُرْآنِ

[٦٧] وَفِي حَدِيثِ سَيِّدِ الأَنَامِ — مِنْ غَيْرِ مَا شَكٍّ وَلاَ إِبْهَامِ

[٦٨] رُؤْيَةَ حَقٍّ لَيْسَ يَمْتَرُونَهَا — كَالشَّمْسِ صَحْوًا لَا سَحَابَ دُونَهَا

[٦٩] وَخُصَّ بِالرُّؤْيَةِ أَوْلِيَاؤُهُ — فَضِيلَةً، وَحُجِبُوا أَعْدَاؤُهُ

[٧٠] وَكُلُّ مَا لَـهُ مِنَ الصِّفَاتِ ... أَثْبَتَهَا فِي مُحْكَمِ الآيَاتِ

[٧١] أَوْ صَحَّ فِيمَا قَالَهُ الرَّسُولُ: ... فَحَقُّهُ التَّسْلِيمُ وَالْقَبُولُ

[٧٢] نُمِرُّهَا صَرِيحَةً كَمَا أَتَتْ ... مَعَ اعْتِقَادِنَا لِمَا لَهُ اقْتَضَتْ

[٧٣] مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلاَ تَعْطِيلِ ... وَغَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلَا تَمْثِيلِ

....
....
....
....
....
....
....
....
....
....
....
....
....
....
....
....
....
....
....
....

[٧٤] بَلْ قَوْلُنَا قَوْلُ أَئِمَّةِ الْهُدَى ... طُوبَى لِمَنْ بِهَدْيِهِمْ قَدِ اهْتَدَى

[٧٥] وَسَمِّ ذَا النَّوْعَ مِنَ التَّوْحِيدِ: ... تَوْحِيدَ إِثْبَاتٍ بِلَا تَرْدِيدِ

[٧٦] قَدْ أَفْصَحَ الْوَحْيُ الْمُبِينُ عَنْهُ ... فَالْتَمِسِ الْهُدَى الْمُنِيرَ مِنْهُ

[٧٧] لَا تَتَّبِعْ أَقْوَالَ كُلِّ مَارِدِ ... غَاوٍ مُضِلٍّ مَارِقٍ مُعَانِدِ

[٧٨] فَلَيْسَ بَعْدَ رَدِّ ذَا التِّبْيَانِ: ... مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنَ الإِيمَانِ

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

فَصْلٌ:

فِي بَيَانِ النَّوعِ الثَّانِي مِنَ التَّوحِيدِ، وَهُوَ تَوحِيدُ الطَّلَبِ وَالْقَصْدِ، وَأَنَّهُ مَعْنَى (لا إِلَهَ إلا اللهُ)

[٧٩] هَذَا وَثَانِي نَوْعَيِ التَّوْحِيدِ: إِفْرَادُ رَبِّ الْعَرْشِ عَن نَدِيدِ

[٨٠] أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ إِلَهًا وَاحِدَا مُعْتَرِفًا بِحَقِّهِۦ لَا جَاحِدَا

[٨١] وَهْوَ الَّذِي بِهِ الْإِلَهُ أَرْسَلا رُسُلَهُۥ يَدْعُونَ إِلَيْهِ أَوَّلَا

[٨٢] وَأَنْزَلَ الْكِتَابَ وَالتِّبْيَانَا مِنْ أَجْلِهِۦ وَفَرَقَ الْفُرْقَانَا

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

[٨٣] وَكَلَّفَ اللهُ الرَّسُولَ الْـمُجْتَبَى ... قِتَالَ مَنْ عَنْهُ تَوَلَّى وَأَبَى

[٨٤] حَتَّى يَكُونَ الدِّينُ خَالِصًا لَهُ ... سِرًّا وَجَهْرًا دِقُّهُ وَجِلُّهُ

[٨٥] وَهَكَذَا أُمَّتُهُ قَدْ كُلِّفُوا ... بِذَا، وَفِي نَصِّ الْكِتَابِ وُصِفُوا

[٨٦] وَقَـدْ حَـوَتْـهُ لَـفْـظَـةُ الشَّـهَـادَهْ	فَـهْـيَ سَـبِـيـلُ الْـفَـوْزِ وَالسَّـعَـادَهْ
[٨٧] مَـنْ قَـالَـهَا مُعْـتَـقِـدًا مَـعْـنَـاهَا	وَكَـانَ عَـامِـلًا بِـمُـقْـتَـضَـاهَـا
[٨٨] فِي الْقَولِ وَالْفِعْلِ وَمَاتَ مُـؤْمِنَـا:	يُـبْـعَـثُ يَـوْمَ الْـحَـشْـرِ نَـاجٍ آمِـنَـا

[٨٩] فَإِنَّ مَعْنَاهَا الَّذِي عَلَيْهِ ... دَلَّتْ يَقِينًا وَهَدَتْ إِلَيْهِ

[٩٠] أَن لَيْسَ بِالْحَقِّ إِلَهٌ يُعْبَدُ ... إِلَّا الإِلَهُ الْوَاحِدُ الْمُنْفَرِدُ

[٩١] بِالْخَلْقِ وَالرَّزْقِ وَبِالتَّدْبِيرِ ... جَلَّ عَنِ الشَّرِيكِ وَالنَّظِيرِ

[٩٢] وَبِشُـرُوطٍ سَـبْـعَـةٍ قَدْ قُـيِّـدَتْ وَفِي نُـصُـوصِ الْـوَحْـيِ حَـقًّـا وَرَدَتْ

[٩٣] فَـإِنَّهُ لَمْ يَـنْـتَـفِعْ قَـائِـلُـهَـا بِالـنُّـطْقِ إِلَّا حَـيْـثُ يَـسْـتَـكْمِـلُـهَـا:

[٩٤] الْـعِلْمُ وَالْـيَـقِـينُ وَالْـقَـبُـولُ وَالِانْـقِـيَـادُ فَـادْرِ مَـا أَقُـولُ

[٩٥] وَالصِّدْقُ وَالإِخْلَاصُ وَالْـمَحَبَّـهْ وَفَّـقَـكَ الـلَّـهُ لِـمَا أَحَـبَّـهْ

فَصْلٌ:

فِي تَعْرِيفِ الْعِبَادَةِ، وَذِكْرِ بَعْضِ أَنْوَاعِهَا وَأَنَّ مَنْ صَرَفَ مِنْهَا شَيْئًا لِغَيرِ اللهِ فَقَدْ أَشْرَكَ

[٩٦] ثُمَّ الْعِبَادَةُ هِيَ: اسْمٌ جَامِعُ ... لِكُلِّ مَا يَرْضَى الإِلَهُ السَّامِعُ

[٩٧] وَفِي الحَدِيثِ: مُخُّهَا الدُّعَاءُ ... خَوْفٌ تَوَكُّلٌ، كَذَا الرَّجَاءُ

[٩٨] وَرَغْبَةٌ وَرَهْبَةٌ خُشُوعُ ... وَخَشْيَةٌ إِنَابَةٌ خُضُوعُ

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

[٩٩] وَالِاسْتِعَاذَةُ وَالِاسْتِعَانَهْ كَذَا اسْتِغَاثَةٌ بِهِۦ سُبْحَانَهْ

[١٠٠] وَالذَّبْحُ وَالنَّذْرُ وَغَيْرُ ذَلِكْ فَافْهَمْ هُدِيتَ أَوْضَحَ الْمَسَالِكْ

[١٠١] وَصَرْفُ بَعْضِهَا لِغَيْرِ اللهِ شِرْكٌ، وَذَاكَ أَقْبَحُ الْمَنَاهِي

فَصْلٌ

فِي بَيَانِ ضِدِّ التَّوحِيدِ وَهُوَ الشِّرْكُ وَأَنَّهُ يَنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ أَصْغَرَ وَأَكْبَرَ وَبَيَانِ كُلٍّ مِنْهُمَا

[١٠٢] وَالشِّرْكُ نَوْعَانِ: فَشِرْكٌ أَكْبَرُ ... بِهِ خُلُودُ النَّارِ إِذْ لَا يُغْفَرُ

[١٠٣] وَهْوَ اتِّخَاذُ الْعَبْدِ غَيْرَ اللَّهِ ... نِدًّا بِهِ مُسَوِّيًا مُضَاهِي

[١٠٤] يَقْصِدُهُ عِنْدَ نُزُولِ الضُّرِّ لِجَلْبِ خَيْرٍ أَوْ لِدَفْعِ الشَّرِّ

[١٠٥] أَوْ عِنْدَ أَيِّ غَرَضٍ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ: إِلَّا الْمَالِكُ الْمُقْتَدِرُ

[١٠٦] مَعْ جَعْلِهِ لِذَلِكَ الْمَدْعُوِّ أَوِ الْمُعَظَّمِ أَوِ الْمَرْجُوِّ:

[١٠٧] فِي الْغَيْبِ سُلْطَانًا بِهِ يَطَّلِعُ عَلَى ضَمِيرِ مَنْ إِلَيْهِ يَفْزَعُ

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

[١٠٨] وَالثَّانِ شِرْكٌ أَصْغَرٌ وَهْوَ الرِّيَا فَسَّرَهُو بِهِ خِتَامُ الْأَنْبِيَا

[١٠٩] وَمِنْهُ: إِقْسَامٌ بِغَيْرِ الْبَارِي كَمَا أَتَى فِي مُحْكَمِ الأَخْبَارِ

فَصْلٌ

فِي بَيَانِ أُمُورٍ يَفْعَلُهَا الْعَامَّةُ، مِنْهَا مَا هُوَ شِرْكٌ وَمِنْهَا مَا هُوَ قَرِيبٌ مِنْهُ، وَبَيَانِ حُكْمِ الرُّقَى وَالتَّمَائِمِ

[١١٠] وَمَنْ يَثِقْ بِوَدْعَةٍ أَوْ نَابِ ... أَوْ حَلْقَةٍ أَوْ أَعْيُنِ الذِّئَابِ

[١١١] أَوْ خَيْطٍ اوْ عُضْوٍ مِنَ النُّسُورِ ... أَوْ وَتَرٍ أَوْ تُرْبَةِ الْقُبُورِ

[١١٢] لِأَيِّ أَمْرٍ كَائِنٍ تَعَلَّقَهْ: ... وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى مَا عَلَّقَهْ

[١١٣] ثُمَّ الرُّقَى مِنْ حُـمَـةٍ أَوْ عَـيْـنِ ... فَـإِنْ تَـكُـنْ مِنْ خَـالِـصِ الـوَحْـيَـيْـنِ:

[١١٤] فَذَاكَ مِنْ هَدْيِ النَّبِـيْ وَشِرْعَتِهْ ... وَذَاكَ لَا اخْـتِـلافَ فِي سُـنِّـيَّـتِـهْ

[١١٥] أَمَّا الرُّقَى الْـمَجْهُولَةُ الْـمَعَانِي: ... فَذَاكَ وِسْوَاسٌ مِنَ الشَّيْطَانِ

[١١٦] وَفِيهِ قَدْ جَاءَ الْحَدِيثُ: أَنَّهْ ... شِرْكٌ بِلَا مِرْيَةٍ، فَاحْذَرَنَّهْ

[١١٧] إِذْ كُلُّ مَنْ يَقُولُهُو لَا يَدْرِي ... لَعَلَّهُو يَكُونُ مَحْضَ الْكُفْرِ

[١١٨] أَوْ هُوَ مِنْ سِحْرِ الْيَهُودِ مُقْتَبَسْ ... عَلَى الْعَوَامِ لَبَّسُوهُ فَالْتَبَسْ

[١١٩] فَحَذَرًا ثُمَّ حَذَارِ مِنْهُو ... لَا تَعْرِفِ الْحَقَّ وَتَنْأَى عَنْهُو

[١٢٠] وَفِي التَّمَائِمِ الْمُعَلَّقَاتِ   إِنْ تَكُ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتِ:

[١٢١] فَالِاخْتِلَافُ وَاقِعٌ بَيْنَ السَّلَفْ   فَبَعْضُهُمْ أَجَازَهَا وَالْبَعْضُ كَفْ

[١٢٢] وَإِنْ تَكُنْ مِمَّا سِوَى الْوَحْيَيْنِ   فَإِنَّهَا شِرْكٌ بِغَيْرِ مَيْنِ

[١٢٣] بَلْ إِنَّهَا قَسِيمَةُ الأَزْلَامِ   فِي الْبُعْدِ عَنْ سِيمَا أُولِي الْإِسْلَامِ

فَصْلٌ:

مِنَ الشِّرْكِ فِعْلُ مَنْ يَتَبَرَّكُ بِشَجَرَةٍ أَوْ حَجَرٍ أَوْ بُقْعَةٍ أَوْ قَبْرٍ أَوْ نَحْوِهَا يَتَّخِذُ ذَلِكَ الْمَكَانَ عِيدًا وَبَيَانُ أَنَّ الزِّيَارَةَ تَنْقَسِمُ إِلَى سُنِّيَّةٍ وَبِدْعِيَّةٍ وَشِرْكِيَّةٍ

[١٢٤] هَذَا وَمِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الشِّرْكِ ... مِنْ غَيْرِ مَا تَرَدُّدٍ أَوْ شَكِّ:

[١٢٥] مَا يَقْصِدُ الجُهَّالُ مِنْ تَعْظِيمِ مَا ... لَمْ يَأْذَنِ اللَّهُ بِأَنْ يُعَظَّمَا

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

[١٢٦] كَمَنْ يَلُذْ بِبُقْعَةٍ أَوْ حَجَرِ   أَوْ قَبْرِ مَيْتٍ أَوْ بِبَعْضِ الشَّجَرِ

[١٢٧] مُتَّخِذًا لِذَلِكَ الْمَكَانِ   عِيدًا: كَفِعْلِ عَابِدِي الأَوْثَانِ

[١٢٨] ثُـمَّ الـزِّيَـارَةُ عَـلَى أَقْـسَـامِ ... ثَـلَاثَـةٍ يَـا أُمَّـةَ الْإِسْـلَامِ:

[١٢٩] فَإِن نَـوَى الزَّائِـرُ فِـيمَـا أَضْمَرَهْ ... فِـي نَـفْسِـهِ تَـذْكِـرَةً بِالْآخِـرَهْ

[١٣٠] ثُـمَّ الدُّعَـا لَـهُ وَلِـلأَمْـوَاتِ ... بِـالْـعَـفْـوِ وَالـصَّـفْحِ عَـنِ الـزَّلَّاتِ

[١٣١] وَلَـمْ يَـكُنْ شَدَّ الرِّحَالَ نَـحْوَهَا ... وَلَمْ يَـقُلْ هُجْرًا كَـقَـوْلِ السُّـفَـهَـا:

[١٣٢] فَـتِلْكَ سُنَّـةٌ أَتَتْ صَـرِيـحَـهْ ... فِـي السُّنَنِ الْـمُـثْـبَـتَـةِ الصَّحِـيـحَـهْ

---

[١٣٣] أَوْ قَصدَ الدُّعَــاءَ وَالتَّـوَسُّـلَا   بِـهِـمْ إِلَـى الرَّحْـمَــنِ جَـلَّ وَعَـلَا:

[١٣٤] فَبِدْعَـةٌ مُـحْـدَثَـةٌ ضَلَالَــهْ   بَعِيــدَةٌ عَــنْ هَـدْيِ ذِي الرِّسَـالَـهْ

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

[١٣٥] وَإِنْ دَعَا الْمَقْبُورَ نَفْسَهُ فَقَدْ: أَشْرَكَ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَجَحَدْ

[١٣٦] لَنْ يَقْبَلَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا فَيَعْفُو عَنْهُ

[١٣٧] إِذْ كُلُّ ذَنْبٍ مُوشِكُ الْغُفْرَانِ: إِلَّا اتِّخَاذَ النِّدِّ لِلرَّحْمَنِ

فَصْلٌ:

فِي بَيَانِ مَا وَقَعَ فِيهِ العَامَّةُ الْيَوْمَ وَمَا يَفْعَلُونَ عِنْدَ الْقُبُورِ وَمَا يَرْتَكِبُونَهُ مِنَ الشِّرْكِ الصَّرِيحِ وَالْغُلُوِّ الْمُفْرِطِ فِي الأَمْوَاتِ

[١٣٨] وَمَنْ عَلَى الْقَبْرِ سِرَاجًا أَوْقَدَا ... أَوِ ابْتَنَى عَلَى الضَّرِيحِ مَسْجِدَا:

[١٣٩] فَإِنَّهُ مُجَدِّدٌ جِهَارَا ... لِسُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى

[١٤٠] كَمْ حَذَّرَ الْمُخْتَارُ عَنْ ذَا وَلَعَنْ فَاعِلَهُ، كَمَا رَوَى أَهْلُ السُّنَنْ

[١٤١] بَلْ قَدْ نَهَى عَنِ ارْتِفَاعِ الْقَبْرِ وَأَنْ يُزَادَ فِيهِ فَوْقَ الشِّبْرِ

[١٤٢] وَكُلُّ قَبْرٍ مُشْرِفٍ فَقَدْ أَمَرْ: بِأَنْ يُسَوَّى، هَكَذَا صَحَّ الْخَبَرْ

[١٤٣] وَحَـذَّرَ الْأُمَّـةَ عَـنْ إِطْـرَائِهِـ ... فَـغَـرَّهُمْ إِبْـلِيسُ بِـاسْـتِـجْـرَائِهِـ

[١٤٤] فَخَالَـفُوهُ جَـهْـرَةً وَارْتَـكَـبُوا ... مَـا قَـدْ نَـهَـى عَـنْـهُ، وَلَمْ يَـجْـتَـنِـبُـوا

[١٤٥] فَانْـظُـرْ إِلَـيْهِمْ قَـدْ غَلَوْا وَزَادُوا ... وَرَفَـعُـوا بِـنَـاءَهَـا وَشَـادُوا

[١٤٦] بِالشِّيـدِ وَالآجُـرِّ وَالأَحْـجَارِ ... لَا سِـيَّـمَـا فِـي هَـذِهِ الْأَعْـصَـارِ

[١٤٧] وَلِلْقَنَادِيلِ عَلَيْهَا أَوْقَدُوْا   وَكَمْ لِوَاءٍ فَوْقَهَا قَدْ عَقَدُوا

[١٤٨] وَنَصَبُوا الْأَعْلَامَ وَالرَّايَاتِ   وَافْتَتَنُوا بِالْأَعْظُمِ الرُّفَاتِ

[١٤٩] بَلْ نَحَرُوا فِي سُوحِهَا النَّحَائِرْ   فِعْلَ أُولِي التَّسْيِيبِ وَالْبَحَائِرْ

[١٥٠] وَالْتَمَسُوا الحَاجَاتِ مِنْ مَوْتَاهُمُ   وَاتَّخَذُوا إِلَهَهُمْ هَوَاهُمُ

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

[١٥١] قَدْ صَادَهُمْ إِبْلِيسُ فِي فِخَاخِهِ بَلْ بَعْضُهُمْ قَدْ صَارَ مِنْ أَفْرَاخِهِ

[١٥٢] يَدْعُو إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ بِالْمَالِ وَالنَّفْسِ وَبِاللِّسَانِ

[١٥٣] فَلَيْتَ شِعْرِي مَنْ أَبَاحَ ذَلِكْ وَأَوْرَطَ الأُمَّةَ فِي الْمَهَالِكْ

[١٥٤] فَيَا شَدِيدَ الطَّوْلِ وَالإِنْعَامِ إِلَيْكَ نَشْكُو مِحْنَةَ الإِسْلَامِ



فَصْلٌ:

فِي بَيَانِ حَقِيقَةِ السِّحْرِ، وَحَدِّ السَّاحِرِ وَأَنَّ مِنهُ عِلْمَ التَّنْجِيمِ وَذِكْرِ عُقوبَةِ مَنْ صَدَّقَ كَاهِنًا

[١٥٥] وَالسِّحْرُ حَقٌّ وَلَهُ تَأْثِيرُ ... لَكِنْ بِمَا قَدَّرَهُ الْقَدِيرُ

[١٥٦] أَعْنِي بِذَا التَّقْدِيرِ: مَا قَدْ قَدَّرَهْ ... فِي الْكَوْنِ لَا فِي الشِّرْعَةِ الْمُطَهَّرَهْ

[١٥٧] وَاحْكُمْ عَلَى السَّاحِرِ: بِالتَّكْفِيرِ وَحَـدُّهُ: الْقَتْـلُ بِـلاَ نَكِيـرِ

[١٥٨] كَمَـا أَتَى فِي السُّنَّةِ الْـمُصَرِّحَهْ مِـمَّا رَوَاهُ التِّرْمِـذِيْ وَصَحَّحَـهْ:

[١٥٩] عَنْ جُـنْدُبٍ، وَهَكَذَا فِي أَثَـرِ: أَمْـرٌ بِقَتْـلِهِـمْ رُوِيْ عَـنْ عُـمَـرِ

[١٦٠] وَصَحَّ عَنْ حَفْصَةَ عِـنْدَ مَالِكِ مَـا فِيـهِ أَقْوَى مُـرْشِدٍ لِلسَّـالِكِ

[١٦١] هَذَا وَمِــنْ أَنْوَاعِــهِ وَشُعَبِـهْ: عِلْمُ الـنُّـجُـومِ فَـادْرِ هَـذَا وَانْـتَـبِـهْ

[١٦٢] وَحَلُّـهُ بِالْوَحْيِ نَـصًّـا يُشْـرَعُ أَمَّـا بِسِــحْــرٍ مِـثْـلِـهِ: فَـيُـمْـنَـعُ

[١٦٣] وَمَنْ يُصَدِّقْ كَـاهِنًا: فَقَدْ كَفَـرْ بِمَـا أَتَى بِـهِ الـرَّسُــولُ الْـمُـعْـتَـبَـرْ

فَصْلٌ

يَجْمَعُ مَعْنَى حَدِيثِ جِبْرِيلَ الْمَشْهُورِ فِي تَعْلِيمِنَا الدِّينَ وَأَنَّهُ يَنْقَسِمُ إِلَى ثَلاثِ مَرَاتِبَ: الإِسْلامِ والإِيمَانِ والإِحْسَانِ وَبَيَانُ أَرْكَانِ كُلٍّ مِنْهَا

[١٦٤] اِعْلَمْ بِأَنَّ الدِّينَ قَوْلٌ وَعَمَلْ فَاحْفَظْهُ وَافْهَمْ مَا عَلَيْهِ ذَا اشْتَمَلْ

[١٦٥] كَفَاكَ مَا قَدْ قَالَهُ الرَّسُولُ إِذْ جَاءَهُ يَسْأَلُهُ جِبْرِيلُ

[١٦٦] عَلَى مَرَاتِبَ ثَلاثٍ فَصَّلَهْ جَاءَتْ عَلَى جَمِيعِهِ مُشْتَمِلَهْ:

[١٦٧] لِإسْلامِ وَالْإِيمَانِ وَالإِحْسَانِ وَالْكُلُّ مَبْنِيٌّ عَلَى أَرْكَانِ

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

[١٦٨] فَـقَدْ أَتَى الْإِسْـلَامُ مَبْنِيًّـا عَلَى خَـمْسٍ، فَـحَـقِّـقْ وَادْرِ مَـا قَـدْ نُـقِـلا

[١٦٩] أَوَّلُـهَا: الرُّكْنُ الأَسَاسُ الأَعْظَمُ وَهْـوَ الصِّـرَاطُ الْـمُسْـتَقِيـمُ الأَقْـوَمُ

[١٧٠] رُكْنُ الشَّهَادَتَيْنِ، فَاثْبُتْ وَاعْتَصِمْ بِالْـعُـرْوَةِ الْوُثْـقَى الَّـتِي لَا تَـنْـفَـصِمْ

[١٧١] وَثَـانِيًا: إِقَـامَـةُ الـصَّـلاةِ وَثَـالِـثًـا: تَـأْدِيَـةُ الـزَّكَـاةِ

[١٧٢] وَالرَّابِعُ: الصِّيَامُ فَاسْمَعْ وَاتَّبِعْ وَالْـخَامِـسُ: الْـحَـجُّ عَلَى مَـنْ يَسْتَـطِعْ

---

[١٧٣] فَـتِلْكَ خَمْسَــةٌ، وَلِـلْإِيـمَـانِ: سِــتَّـــةُ أَرْكَـــانٍ بِـــلَا نُـــكْــرَانِ:

[١٧٤] إِيـمَـانُـنَـا بِاللَّـهِ ذِي الْـجَـلَالِ وَمَـا لَـهُ مِـنْ صِـفَـةِ الْـكَــمَـــالِ

[١٧٥] وَبِالْـمَـلَائِـكِ الْكِـرَامِ الْبَـرَرَهْ وَكُـتْــبِـهِ الْـمُـنْـزَلَـةِ الْـمُـطَـهَّـــرَهْ

[١٧٦] وَرُسْلِـهِ الْـهُـدَاةِ لِـلأَنَـامِ ... مِـنْ غَـيْـرِ تَـفْـرِيـقٍ وَلَا إِيـهَـامِ

[١٧٧] أَوَّلُـهُـمْ نُـوحٌ بِـلَا شَـكٍّ،كَـمَـا ... أَنَّ مُـحَـمَّـدًا لَـهُـمْ قَـدْ خَـتَـمَـا

[١٧٨] وَخَمْسَةٌ مِنْهُمْ أُولُوا الْعَزْمِ الْأُلَى ... فِـي سُـورَةِ الأَحْزَابِ وَالشُّورَى تَـلا

[١٧٩] وَبِالْمَعَادِ ايْقِنْ بِلَا تَرَدُّدِ ۝ وَلَا ادِّعَا عِلْمٍ بِوَقْتِ الْمَوْعِدِ

[١٨٠] لَكِنَّنَا نُؤْمِنُ مِنْ غَيْرِ امْتِرَا ۝ بِكُلِّ مَا قَدْ صَحَّ عَنْ خَيْرِ الْوَرَى

[١٨١] مِنْ ذِكْرِ آيَاتٍ تَكُونُ قَبْلَهَا ۝ وَهْيَ عَلَامَاتٌ وَأَشْرَاطٌ لَهَا

[١٨٢] وَيَدْخُلُ الْإِيمَانُ بِالْمَوْتِ وَمَا مِنْ بَعْدِهِ عَلَى الْعِبَادِ حُتِمَا

[١٨٣] وَأَنَّ كُلًّا مُقْعَدٌ مَسْؤُولُ: مَا الرَّبُّ مَا الدِّينُ وَمَا الرَّسُولُ؟

[١٨٤] وَعِنْدَ ذَا يُثَبِّتُ الْمُهَيْمِنُ بِثَابِتِ الْقَوْلِ الَّذِينَ آمَنُوا

[١٨٥] وَيُوقِنُ الْمُرْتَابُ عِنْدَ ذَلِكْ بِأَنَّ مَا مَوْرِدُهُ الْمَهَالِكْ

[١٨٦] وَباللِّقَا وَالْبَعْثِ وَالنُّشُورِ وَبِقِيَامِنَا مِنَ الْقُبُورِ

[١٨٧] غُرْلًا حُفَاةً كَجَرَادٍ مُنْتَشِرْ يَقُولُ ذُو الْكُفْرَانِ: ذَا يَوْمٌ عَسِرْ

[١٨٨] وَيُجْمَعُ الْخَلْقُ لِيَوْمِ الْفَصْلِ جَمِيعُهُمْ عُلْوِيُّهُمْ وَالسُّفْلِي

[١٨٩] فِي مَوْقِفٍ يَجِلُّ فِيهِ الْخَطْبُ وَيَعْظُمُ الْهَوْلُ بِهِ وَالْكَرْبُ

[١٩٠] وَأُحْضِرُوا لِلْعَرْضِ وَالْحِسَابِ وَانْقَطَعَتْ عَلَائِقُ الأَنْسَابِ

[١٩١] وَارْتَكَمَتْ سَحَائِبُ الْأَهْوَالِ   وَانْعَجَمَ الْبَلِيغُ فِي الْمَقَالِ

[١٩٢] وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْقَيُّومِ   وَاقْتُصَّ مِنْ ذِي الظُّلْمِ لِلْمَظْلُومِ

[١٩٣] وَسَاوَتِ الْمُلُوكُ لِلأَجْنَادِ   وَجِيءَ بِالْكِتَابِ وَالأَشْهَادِ

[١٩٤] وَشَهِدَتْ لَاعْضَاءُ وَالْجَوَارِحُ   وَبَدَتِ السَّوْءَاتُ وَالْفَضَائِحُ

[١٩٥] وَابْتُلِيَتْ هُنَالِكَ السَّرَائِرْ   وَانْكَشَفَ الْمَخْفِيُّ فِي الضَّمَائِرْ

[١٩٦] وَنُشِرَتْ صَحَائِفُ الأَعْمَالِ ... تُؤْخَذُ بِالْيَمِينِ وَالشِّمَالِ

[١٩٧] طُوبَى لِمَنْ يَأْخُذُ بِالْيَمِينِ ... كِتَابَهُ بُشْرَى بِحُورٍ عِينِ

[١٩٨] وَالْوَيْلُ لِلآخِذِ بِالشِّمَالِ ... وَرَاءَ ظَهْرٍ لِلْجَحِيمِ صَالِي

[١٩٩] وَالْوَزْنُ بِالْقِسْطِ فَلَا ظُلْمَ وَلَا ... يُؤْخَذُ عَبْدٌ بِسِوَى مَا عَمِلا

[٢٠٠] فَبَيْنَ نَاجٍ رَاجِحٍ مِيزَانُهُ ... وَمُقْرِفٍ أَوْبَقَهُ عُدْوَانُهُ

[٢٠١] وَيُنْصَبُ الْـجِسْــرُ بِلا امْـتِـرَاءِ   كَـمَـا أَتَـى فِـي مُـحْـكَـمِ الأَنْـبَـاءِ

[٢٠٢] يَـجُـوزُهُ الـنَّـاسُ عَلَـى أَحْـوَالِ   بِـقَـدْرِ كَـسْـبِـهِـمْ مِـنَ الأَعْـمَـالِ

[٢٠٣] فَـبَيْنَ مُـجْـتَازٍ إِلَـى الْـجِـنَـانِ   وَمُـسْــرِفٍ يُـكَـبُّ فِـي الـنِّـيـرَانِ

[٢٠٤] وَالنَّارُ وَالْـجَـنَّـةُ: حَـقٌّ، وَهُمَا   مَـوْجُـودَتَـانِ لَا فَـنَـاءَ لَـهُـمَـا

[٢٠٥] وَحَوْضُ خَيْرِ الْخَلْقِ حَقٌّ وَبِهِ ... يَشْرَبُ فِي الْأُخْرَى جَمِيعُ حِزْبِهِ

[٢٠٦] كَذَا لَهُ لِوَاءُ حَمْدٍ يُنْشَرُ ... وَتَحْتَهُ الرُّسْلُ جَمِيعًا تُحْشَرُ

[٢٠٧] كَذَا لَهُ الشَّفَاعَةُ الْعُظْمَى كَمَا ... قَدْ خَصَّهُ اللَّهُ بِهَا تَكَرُّمَا

[٢٠٨] مِنْ بَعْدِ إِذْنِ اللهِ لَا كَمَا يَرَى ... كُلُّ قُبُورِيٍّ عَلَى اللَّهِ افْتَرَى

[٢٠٩] يَشْفَعُ أَوَّلًا: إِلَى الرَّحْـــمَنِ فِـي   فَـصْـلِ الْـقَضَاءِ بَـيْـنَ أَهْلِ الْـمَـوْقِـفِ

[٢١٠] مِنْ بَعْدِ أَنْ يَطْـلُـبَـهَا النَّاسُ إِلَى   كُـلِّ أُولِي الْـعَـزْمِ الْـهُـدَاةِ الْـفُـضَـــلا

[٢١١] وَثَانِيًا: يَشْفَعُ فِي اسْتِفْتَاحِ دَارِ النَّعِيمِ لِأُولِي الْفَلَاحِ

[٢١٢] هَذَا وَهَاتَانِ الشَّفَاعَتَانِ قَدْ خُصَّتَا بِهِ بِلَا نُكْرَانِ

[٢١٣] وَثَـالِـثًـا: يَـشْـفَـعُ فِـي أَقْـوَامِ　　مَـاتُـوا عَلَـى دِيـنِ الْـهُـدَى الإِسْـلَامِ

[٢١٤] وَأَوْبَـقَـتْـهُـمْ كَـثْـرَةُ الْآثَـامِ　　فَـأُدْخِـلُـوا الـنَّـارَ بِـذَا الإِجْـرَامِ

[٢١٥] أَنْ يَخْرُجُوا مِـنْهَا إِلَـى الْجِـنَـانِ　　بِـفَضْلِ رَبِّ الْعَـرْشِ ذِي الإِحْـسَـانِ

---

[٢١٦] وَبَـعْدَهُ يَشْفَـعُ كُلُّ مُـرْسَـلِ ... وَكُـلُّ عَـبْـدٍ ذِي صَــلَاحٍ وَوَلِــي

[٢١٧] وَيُـخْـرِجُ الـلَّـهُ مِـنَ الـنِّـيرَانِ ... جَـمِـيـعَ مَـنْ مَـاتَ عَـلَـى الْإِيـمَـانِ

[٢١٨] فِـي نَـهَـرِ الْـحَـيَاةِ يُـطْرَحُونَا ... فَـحْـمًـا فَـيَـحْـيَـوْنَ وَيَـنْـبُـتُـونَـا

[٢١٩] كَأَنَّـمَا يَـنْـبُـتُ فِـي هَـيْـئَـاتِـهِ ... حِـبُّ حَـمِـيلِ الـسَّـيْـلِ فِي حَـافَـاتِـهِ

[٢٢٠] وَالسَّادِسُ: الْإِيمَـانُ بِالْأَقْدَارِ فَـأَيْـقِـنَـنْ بِـهَـا وَلَا تُـمَـارِ
[٢٢١] فَكُلُّ شَـيْءٍ بِقَضَاءٍ وَقَدَرْ وَالْكُلُّ فِي أُمِّ الْكِتَابِ مُسْتَطَـرْ
[٢٢٢] لَا نَوْءَ لَا عَدْوَى وَلَا طَيْرَ وَلَا عَمَّا قَضَى اللَّهُ تَعَالَى حِوَلَا
[٢٢٣] لَا غُولَ لَا هَامَةَ لَا وَلَا صَفَرْ كَمَا بِذَا أَخْبَرَ سَيِّدُ الْبَشَـرْ

[٢٢٤] وَثَالِثٌ مَـرْتَبَـةُ الْإِحْسَـانِ وَتِـلْكَ أَعْـلاهَـا لَـدَى الـرَّحْـمَـنِ

[٢٢٥] وَهْوَ رُسُوخُ الْقَلْبِ فِي الْعِرْفَانِ حَـتَّـى يَـكُـونَ الْـغَيْبُ كَالْـعِـيَـانِ

فَصْلٌ

فِي كَوْنِ الإِيمَانِ يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ وَيَنْقُصُ بِالمَعْصِيَةِ وَأَنَّ فَاسِقَ أَهْلِ المِلَّةِ لا يُكَفَّرُ بِذَنْبٍ دُونَ الشِّرْكِ، إِلا إِذَا اسْتَحَلَّهُ وَأَنَّهُ تَحْتَ المَشِيئَةِ، وَأَنَّ التَّوْبَةَ مَقْبُولَةٌ مَا لَمْ يُغَرْغِرْ

[٢٢٦] إِيمَانُنَا يَزِيدُ بِالطَّاعَاتِ وَنَقْصُهُ يَكُونُ بِالزَّلَّاتِ

[٢٢٧] وَأَهْلُهُ فِيهِ عَلَى تَفَاضُلِ هَلْ أَنْتَ كَالأَمْلاكِ أَوْ كَالرُّسُلِ؟

---

[٢٢٨] وَالْفَاسِقُ الْمِلِّيُّ ذُو الْعِصْيَانِ: ... لَمْ يُنْفَ عَنْهُو مُطْلَقُ الْإِيمَانِ

[٢٢٩] لَكِنْ بِقَدْرِ الْفِسْقِ وَالْمعَاصِي ... إِيمَانُهُو مَا زَالَ فِي انْتِقَاصِ

[٢٣٠] وَلَا نَقُولُ: إِنَّهُو فِي النَّارِ ... مُخَلَّدٌ، بَلْ أَمْرُهُو لِلْبَارِي

[٢٣١] تَحْتَ مَشِيئَةِ الإِلَهِ النَّافِذَهْ ... إِنْ شَا عَفَا عَنْهُو وَإِنْ شَا آخَذَهْ

[٢٣٢] بِقَدْرِ ذَنْبِهْ وَإِلَى الْجِنَانِ ... يُخْرَجُ إِنْ مَاتَ عَلَى الإِيمَانِ

[٢٣٣] وَالْعَرْضُ تَيْسِيرُ الْحِسَابِ فِي النَّبَا	وَمَنْ يُنَاقَشِ الْحِسَابَ عُذِّبَا
[٢٣٤] وَلَا نُكَفِّرْ بِالْمَعَاصِي مُؤْمِنَا:	إِلَّا مَعَ اسْتِحْلَالِهِ لِمَا جَنَى
[٢٣٥] وَتُقْبَلُ التَّوْبَةُ قَبْلَ الْغَرْغَرَهْ	كَمَا أَتَى فِي الشِّرْعَةِ الْمُطَهَّرَهْ
[٢٣٦] أَمَّا مَتَى تُغْلَقُ عَنْ طَالِبِهَا؟	فَبِطُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

فَصْلٌ

فِي مَعْرِفَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، وَتَبْلِيغِهِ الرِّسَالَةَ وَإِكْمَالِ اللهِ لَنَا بِهِ الدِّينَ، وَأَنَّه خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَسَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ أَجْمَعِينَ، وَأَنَّ مَنِ ادَّعَى النُّبُوَّةَ بَعْدَهُ فَهُوَ كَاذِبٌ

[٢٣٧] نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ: مِنْ هَاشِمِ	إِلَى الذَّبِيحِ دُونَ شَكٍّ يَنْتَمِي
[٢٣٨] أَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَيْنَا مُرْشِدَا	وَرَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ وَهُدَى
[٢٣٩] مَوْلِدُهُ: بِمَكَّةَ الْمُطَهَّرَهْ	هِجْرَتُهُ: لِطَيْبَةَ الْمُنَوَّرَهْ

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

[٢٤٠] بَعْدَ ارْبَعِينَ بَدَأَ الْوَحْيُ بِهِ	ثُمَّ دَعَا إِلَى سَبِيلِ رَبِّهِ
[٢٤١] عَشْرَ سِنِينَ: أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا	رَبًّا تَعَالَى شَأْنُهُ وَوَحِّدُوا
[٢٤٢] وَكَانَ قَبْلَ ذَاكَ فِي غَارِ حِرَا	يَخْلُو بِذِكْرِ رَبِّهِ عَنِ الْوَرَى
[٢٤٣] وَبَعْدَ خَمْسِينَ مِنَ الأَعْوَامِ	مَضَتْ لِعُمْرِ سَيِّدِ الْأَنَامِ
[٢٤٤] أَسْرَى بِهِ اللهُ إِلَيْهِ فِي الظُّلَمْ	وَفَرَضَ الْخَمْسَ عَلَيْهِ وَحَتَمْ

[٢٤٥] وَبَعْدَ أَعْوَامٍ ثَلَاثَةٍ مَضَتْ مِنْ بَعْدِ مِعْرَاجِ النَّبِيِّ وَانْقَضَتْ:

[٢٤٦] أُوذِنَ بِالْهِجْرَةِ نَحْوَ يَثْرِبَا مَعْ كُلِّ مُسْلِمٍ لَهُ قَدْ صَحِبَا

[٢٤٧] وَبَعْدَهَا: كُلِّفَ بِالْقِتَالِ لِشِيعَةِ الْكُفْرَانِ وَالضَّلَالِ

[٢٤٨] حَتَّى أَتَوْا لِلدِّينِ مُنْقَادِينَا وَدَخَلُوا فِي السِّلْمِ مُذْعِنِينَا

[٢٤٩] وَبَعْدَ أَنْ قَدْ بَلَّغَ الرِّسَالَهْ وَاسْتَنْقَذَ الْخَلْقَ مِنَ الْجَهَالَهْ

[٢٥٠] وَأَكْمَلَ اللهُ بِهِ الإِسْلَامَا وَقَامَ دِينُ الْحَقِّ وَاسْتَقَامَا:

[٢٥١] قَبَضَهُ اللهُ الْعَلِيُّ الأَعْلَى سُبْحَانَهُ إِلَى الرَّفِيقِ الأَعْلَى

[٢٥٢] نَشْهَدُ بِالْحَقِّ بِلا ارْتِيَابِ: بِأَنَّهُ الْمُرْسَلُ بِالْكِتَابِ

[٢٥٣] وَأَنَّهُ: بَلَّغَ مَا قَدْ أُرْسِلا بِهِ وَكُلَّ مَا إِلَيْهِ أُنْزِلَا

[٢٥٤] وَكُلُّ مَنْ مِنْ بَعْدِهِ قَدِ ادَّعَى نُبُوَّةً: فَكَاذِبٌ فِيمَا ادَّعَى

[٢٥٥] فَهْوَ خِتَامُ الرُّسْلِ بِاتِّفَاقِ وَأَفْضَلُ الْخَلْقِ عَلَى الإِطْلَاقِ

فَصْلٌ

فِيمَنْ هُوَ أَفْضَلُ الأُمَّةِ بَعْدَ الرَّسُولِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذِكْرِ الصَّحَابَةِ بِمَحَاسِنِهِمْ وَالْكَفِّ عَنْ مَسَاوِئِهِم وَمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ

[٢٥٦] وَبَعْدَهُ: الْخَلِيفَةُ الشَّفِيقُ ... نِعْمَ نَقِيبُ الْأُمَّةِ الصِّدِّيقُ

[٢٥٧] ذَاكَ رَفِيقُ الْمُصْطَفَى فِي الْغَارِ ... شَيْخُ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ

[٢٥٨] وَهْوَ الَّذِي بِنَفْسِهِ تَوَلَّى: ... جِهَادَ مَنْ عَنِ الْهُدَى تَوَلَّى

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

[٢٥٩] ثَانِيهِ فِي الْفَضْلِ بِلا ارْتِيَابِ الصَّادِعُ النَّاطِقُ بِالصَّوَابِ
[٢٦٠] أَعْنِي بِهِ الشَّهْمَ: أَبَا حَفْصٍ عُمَرْ مَنْ ظَاهَرَ الدِّينَ الْقَوِيمَ وَنَصَرْ
[٢٦١] الصَّارِمَ الْمُنْكِي عَلَى الْكُفَّارِ وَمُوسِعَ الْفُتُوحِ فِي الأَمْصَارِ

[٢٦٢] ثَالِثُهُمْ: عُثْمَانُ ذُو النُّورَيْنِ ذُو الْحِلْمِ وَالْحَيَا بِغَيْرِ مَيْنِ

[٢٦٣] بَحْرُ الْعُلُومِ جَامِعُ الْقُرْآنِ مِنْهُ اسْتَحَتْ مَلَائِكُ الرَّحْمَنِ

[٢٦٤] بَايَعَ عَنْهُ سَيِّدُ الأَكْوَانِ بِكَفِّهِ فِي: بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ

[٢٦٥] وَالرَّابِعُ: ابْنُ عَمِّ خَيْرِ الرُّسُلِ أَعْنِي الإِمَامَ الْحَقَّ ذَا الْقَدْرِ الْعَلِي

[٢٦٦] مُبِيدَ كُلِّ خَارِجِيٍّ مَارِقِ وَكُلِّ خِبٍّ رَافِضِيٍّ فَاسِقِ

[٢٦٧] مَنْ كَانَ لِلرَّسُولِ فِي مَكَانِ: هَارُونَ مِنْ مُوسَى بِلَا نُكْرَانِ

[٢٦٨] لَا فِي نُبُوَّةٍ، فَقَدْ قَدَّمْتُ مَا يَكْفِي لِمَنْ مِنْ سُوءِ ظَنٍّ سَلِمَا

[٢٦٩] فَالسِّـتَّـةُ الْـمُـكَمِّلُونَ الْعَشَـرَهْ　　وَسَـائِـرُ الصَّـحْبِ الْـكِـرَامِ الْـبَـرَرَهْ

[٢٧٠] وَأَهْلُ بَيْتِ الْمُصْطَـفَى الأَطْهَارُ　　وَتَـابِـعُوهُ السَّـادَةُ الأَخْـيَـارُ

[٢٧١] فَـكُـلُّـهُمْ فِـي مُـحْكَمِ الْقُـرْآنِ　　أَثْـنَـى عَـلَـيْـهِـمْ خَـالِـقُ الأَكْـوَانِ

[٢٧٢] فِي الْفَـتْحِ وَالْـحَـدِيدِ وَالْـقِتَالِ　　وَغَـيْـرِهَـا بِـأَكْـمَلِ الْـخِـصَـالِ

[٢٧٣] كَذَاكَ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْـجِيـلِ: صِـفَـاتُـهُـمْ مَعْـلُـومَـةُ التَّـفْصِيـلِ

[٢٧٤] وَذِكْرُهُمْ فِي سُنَّةِ الْـمُخْتَـارِ: قَـدْ سَـارَ سَـيْرَ الشَّمْسِ فِـي الأَقْـطَـارِ

[٢٧٥] ثُمَّ السُّكُوتُ وَاجِبٌ عَمَّـا جَرَى بَيْنَهُـمُ مِـنْ فِـعْـلِ مَـا قَـدْ قُـدِّرَا

[٢٧٦] فَكُلُّهُـمْ مُـجْـتَـهِـدٌ مُـثَـابُ وَخِطْؤُهُـمْ يَـغْـفِـرُهُ الْـوَهَّـابُ

خَاتِمَةٌ

فِي وُجُوبِ التَّمَسُّكِ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالرُّجُوعِ عِندَ الاخْتِلَافِ إِلَيهِمَا فَمَا خَالَفَهُمَا فَهُوَ رَدٌّ

[٢٧٧] شَرْطُ قَـبُولِ السَّعْيِ أَنْ يَـجْتَمِعَا فِـيـهِ: إِصَـابَــةٌ وَإِخْـلَاصٌ مَـعَـا

[٢٧٨] لِلهِ رَبِّ الْـعَــرْشِ لَا سِــوَاهُ مُـوَافِـقَ الشَّــرْعِ الَّـذِي ارْتَـضَـاهُ

[٢٧٩] وَكُـلُّ مَـا خَـالَفَ لِلْوَحْـيَيْـنِ ... فَـإِنَّـهُ: رَدٌّ بِـغَـيْـرِ مَـيْـنِ

[٢٨٠] وَكُـلُّ مَا فِـيهِ الخِـلَافُ نُـصِبَـا: ... فَـرَدُّهُ إِلَـيْـهِـمَـا قَـدْ وَجَـبَـا

[٢٨١] فَـالـدِّيـنُ إِنَّـمَـا أَتَى: بِالنَّـقْـلِ ... لَـيْـسَ بِالَاوْهَـامِ وَحَـدْسِ الْعَـقْـلِ

[٢٨٢] ثُـمَّ إِلَى هُـنَـا قَـدِ انْـتَـهَـيْـتُ ... وَتَـمَّ مَـا بِـجَـمْـعِـهِ عُـنِـيـتُ

[٢٨٣] سَـمَّـيْـتُـهُ: بِـ(سُلَّمِ الْوُصُولِ) ... إِلَـى سَـمَـا مَـبَـاحِـثِ الأُصُـولِ

[٢٨٤] وَالْـحَـمْـدُ لِلهِ عَـلَى انْـتِـهَائِـي ... كَـمَـا حَـمِـدتُّ اللهَ فِـي ابْـتِـدَائِـي

[٢٨٥] أَسْأَلُـهُ مَـغْـفِـرَةَ الذُّنُـوبِ ... جَـمِـيـعِـهَا، وَالسِّـتْـرَ لِـلْـعُـيُـوبِ

[٢٨٦] ثُمَّ الصَّلاةُ وَالسَّلَامُ أَبَدَا تَغْشَى الرَّسُولَ الْمُصْطَفَى مُحَمَّدَا

[٢٨٧] ثُمَّ جَمِيعَ صَحْبِهِۦ وَالْآلِ السَّادَةِ الأَئِمَّةِ الأَبْدَالِ

[٢٨٨] تَدُومُ سَرْمَدًا بِلا نَفَادِ مَا جَرَتِ الْأَقْلامُ بِالْمِدَادِ

[٢٨٩] ثُمَّ الدُّعَا: وَصِيَّةُ الْقُرَّاءِ جَمِيعِهِمْ مِنْ غَيْرِ مَا اسْتِثْنَاءِ

[٢٩٠] أَبْيَاتُهَا يُسْرٌ بِعَدِّ الْجُمَّلِ تَأْرِيخُهَا الْغُفْرَانُ فَافْهَمْ وَادْعُ لِي

فهرسة الموضوعات

عقيدة سحنون المالكي وابن القصار المالكي

عن يحيى بن عون قال: دخلت مع سحنون على ابن القصار وهو مريض - وكان من أصحابه - وأصابه في علته قلق، فقال له: (يا ابن القصَّار، ما هذا القلق الذي أنت فيه؟

قال له: الموت والقدوم على الله.

قال له سحنون:

ألست مُصدِّقًا بالرُّسل أولهم وآخرهم.

والبعثِ.

والحِسابِ.

والجنَّة والنَّار.

وأن أَفضل هذه الأمة بعد نبيها: أبو بكر، ثم عُمر.

وأن القرآن كلام الله غير مخلوق.

وأن الله يُرى يوم القيامة.

وأنه على العرش استوى.

ولا تخرج على الأئمة بالسَّيف وإن جاروا؟

قال: إي والله الذى لا إله إلا هو.

فضرب سحنون بيديه على ضبعيه وقال له:

(مُتْ إذا شئت مُتْ إذا شئت)، ثم خرج عنه.

«رياض النفوس» (١/ ٣٦٧)، و«سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٦٧)